

الفصل الأول

الجغرافية الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب

- المؤرخون المسلمون اختلفوا في تحديد مدلول المغرب، ولكن الجمهور اتفق على أنه يشير إلى الأراضي الإسلامية الممتدة غرب مصر إلى المحيط الأطلسي.
- الإسكندرية كانت الحد الفاصل بين المشرق والمغرب.
- المغرب هو المنطقة التي يحدها شمالا البحر المتوسط، وغربا المحيط الأطلسي، ومن الجنوب الصحراء الكبرى.
- الجغرافيون اختلفوا في تحديد الحد الشرقي للمغرب، حيث يرى البعض أن برقة وطرابلس ليست من المغرب ولكنها تابعة لمصر.
- فريق آخر يرى أن برقة وحدها هي الخارجة عن حدود المغرب، بينما طرابلس داخله.
- برقة كانت دائما تابعة لحاكم مصر قبل وبعد الفتح العربي، باستثناء بعض السنوات القليلة.
- طرابلس كانت دائما تابعة لحاكم إفريقية، باستثناء بعض السنوات القليلة التي خضعت فيها لخليفة مصر الفاطمي.
- بلاد الغرب تشكل وحدة جغرافية وأثنولوجية مستقلة عن بقية القارة الأفريقية.
- الصحراء الكبرى فصلت الشمال الأفريقي عن بقية القارة.
- جبال الأطلس تمتد في قلب المغرب من الغرب إلى الشرق.
- هناك سلسلتين من جبال الأطلس: الشمالية والجنوبية.
- السلسلة الشمالية تتفرع إلى فرعين: جبال الريف وأطلس التل.
- جبال الريف تمتد بجانب ساحل العدو من سبتة إلى مليلة.
- أطلس التل يمتد من المحيط الأطلسي شمال وادي سوس نحو الشمال الشرقي.
- السلسلة الجنوبية تعرف بجبال أطلس الكبرى وتمتد في جوف الصحراء وجنوب وادي سوس.
- ممر تازة هو المدخل الوحيد إلى المغرب الأقصى.
- العزلة التي فرضت على المغرب الأقصى نتيجة لهذه المجموعة الجبلية.
- جبال درن هي سلسلة جبلية صغيرة تقع إلى الجنوب من جبال أطلس في الصحراء.
- بين السلسلتين الجبليتين، هناك هضاب تقع في المغرب الأوسط، بعضها أكثر ارتفاعا من الأخرى، وخاصة تلك التي تقع في الجنوب الغربي من المنطقة.

- هناك مجموعة من السهول التي تقع على ساحل المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، وتقل اتساع هذه السهول كلما اتجهنا من الساحل.
- هناك مجموعة أخرى من السهول والوديان حول مجارى الأنهار، وأهمها سهل وادي سبو والمنطقة المحيطة بمدينة فاس ومكناس في المغرب الأقصى، وسهل وادي شليف في المغرب الأوسط.
- بلاد قسنطينية أو الجريد تقع في جنوب إفريقيا.
- هناك مجموعة من الواحات، مثل التي تقع جنوبي إقليم طرابلس في منطقتي وادي وفزان.

أثر طبيعة المغرب على تشكيل التاريخ

- وكان لطبيعة بلاد المغرب الجغرافية أثرها الواضح على تشكيل تاريخه:
- (1) اتجاه سلاسل الجبال في صفوف موازية لأساحل سببا في يسر سبل المواصلات بين شرق البلاد وغربها حتى شرق المغرب الأقصى.
- (2) تعتبر حجرة عثرة أمام التأثيرات الأوربية إلى داخل البلاد.
- (3) غلبة الطابع الجبلي أدى إلى قلة المراكز العمرانية والحضارية وكذلك في صعوبة الاتصال فيما بين هذه المراكز.
- الجغرافية لها تأثير كبير على الحضارة وطبيعة السكان في بلاد الغرب.
- السكان يتميزون بالشجاعة، القدرة على التحمل، الاكتفاء بالأساسيات، وحب الحرية.
- الطبيعة الوعرة للبلاد ساعدت السكان في مقاومة الغزاة والثورات ضد حكامهم.
- النظام القبلي هو النظام السياسي السائد، والرعي والزراعة هما الحرفة الأساسية للسكان.
- فتح العرب للمغرب استمر لسنوات عديدة ومر بمحاولات مضنية.
- بلاد شمال أفريقيا كانت مقسمة إلى أربعة أقسام في بداية الحكم الروماني: إفريقية، نوميديا، موريتانيا القيصرية، وموريتانيا الطنجية.
- الجغرافيين والمؤرخين المسلمين قسموا المغرب إلى ثلاثة أقسام: المغرب الأدنى، المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى.
- المغرب الأدنى يمتد من الحدود الغربية لولاية برقة شرقا إلى بجاية غربا.
- المغرب الأوسط يمتد من إفريقية غربا إلى مدينة وهران.
- المغرب الأقصى يمتد من المغرب الأوسط غربا إلى سبتة شمالا وسجلماسة جنوبا.

- التجارة كانت سببا أساسيا في ثراء أهل المغرب الأقصى ، خاصة مدينة سجلماسة التي كانت تحكم في تجارة الذهب مع بلاد السودان.

سكان الشمال الأفريقي :

- سكان المغرب عند الفتح العربي كانوا يتألفون من ثلاث طوائف :
 - الروم: الحاكمون وجندهم.
 - المقيمون في ظل سيادة الإمبراطورية البيزنطية.
 - الأفارقة: بقايا شعب قرطاجنة وغيرهم الذين استعمروا بلاد المغرب واستقروا فيه.
- هذه الطوائف اتخذت من منطقة ساحل البحر المتوسط مستقرا وتوزعت في مدن المغرب.
- سواد سكان المغرب وأصحاب البلاد الأصليين، الذين عرفهم العرب باسم البربر، كان أصلهم موضوع نقاش بين علماء الإنسان. الفرضيات تشمل النزوح من الشمال (أوروبا)، الشرق (آسيا)، أو الجنوب (أفريقيا). المؤرخون المسلمون الذين كتبوا عن أصل البربر غالبا ما تركوا الخيال والخرافات تسود في كتاباتهم.
- المؤرخون المسلمون أطلقوا تسمية "البربر" على سكان شمال أفريقيا، وهذا الاسم قد يكون مشتقا من الكلمة اللاتينية "Berberius" التي تعني الشعوب الهمجية.
- البربر يتميزون بالشجاعة، القدرة على التحمل، الغيرة على الحرية، والشبه بالعرب في اللقاء والصبر والتجدة والفروسية.
- البربر قاوموا الفتح العربي للمغرب لأكثر من ستين عامًا.
- قبل الإسلام، كان البربر يعبدون الأوثان ولا يدينون بدين سماوي، ولكن القليل منهم اعتنق اليهودية والبعض الآخر دان بالمسيحية.
- اليهودية جاءت إلى البربر على أيدي اليهود الذين خرجوا إلى المغرب كنتجار ومرايين، خاصة بعد تشتيت اليهود من فلسطين في العام 70م.
- المسيحية انتشرت في المغرب كولاية رومانية، ولكن انتشارها لم يتعد الشريط الساحلي إلى داخل البلاد إلا قليلا.
- معظم قبائل البربر ظلت على وثنيته، يؤمنون بقوى الطبيعة ويعبدون الشمس والقمر ويعتقدون في الخرافات والسحر والكهانة.
- علماء الأنساب والمؤرخين اتفقوا على أن قبائل البربر تنقسم إلى جزئين كبيرين: البتر والبرانس.

- هناك اختلافات في تفسير هذا التقسيم:
- 1. البعض يعتقد أن كل من البتر والبرانس يمثل موجة بشرية مختلفة.
- 2. البعض الآخر يرى أنه تقليد للعرب.
- 3. فريق من المستشرقين يرى أن هذا التقسيم بني على أساس اجتماعي.
- 4. فريق آخر من المستشرقين يرى أن الزي هو سبب التسمية.
- الأكثر قبولاً وقرباً إلى الواقع هو الطعن والبداءة لغالبية البتر والاستقرار والزراعة لمعظم البرانس.
- بعض قبائل البتر كانت أهل زراعة واستقرار وحضارة، مثل جراوة الزناتية.
- بعض قبائل البرانس كانت أكثر توحشا وتبدياً من قبائل البتر، مثل صنهاجة اللثام.
- لا يوجد رأي قاطع بشأن أصل التقسيم بين البربر، ولكن المؤرخين المسلمين اتفقوا على هذا التقسيم.
- البربر انقسموا إلى قبائل عديدة، وهذه القبائل تفرعت إلى بطون كثيرة.
- الصراع بين البتر والبرانس كان طويلاً ومريراً.
- البربر كانوا يعتبرون الصراع الدائم بين البتر والبرانس جزءاً من تاريخ المغرب.
- الغزاة والفاطحيين استغلوا هذا النزاع لتوطيد نفوذهم في المغرب.
- زناتة، التي تعتبر من أهم قبائل البتر، لعبت دوراً هاماً في تاريخ المغرب خلال العصور الوسطى.
- زناتة أذاقت العرب الفاتحين الهزيمة وأوقفت تقدمهم لسنوات.
- زناتة أقامت إمارات وممالك في المغرب، ولعبت دوراً هاماً في تاريخ الأندلس.
- القبيلة كان لها فن حربي خاص بها، وكانوا يتميزون بطريقة ركوب الخيل وخفة حركتهم ونوعية دروعهم.
- الأسبان اقتبسوا الفن الحربي للزناتيين وأطلقوا اسم هذه القبيلة على بعض فرقهم العسكرية "Zenetes".
- الفارس في لغة الأسبان أصبح يسمى "Jinete".
- من أهم قبائل البرانس كانت صنهاجة بفرعيها:
 - صنهاجة الشمال: كانت مضاربها في شمالي المغريين الأدنى والأوسط وساندت الفاطميين.
 - خلف زعمائها الخلفاء الفاطميين في حكم المغرب بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر.
 - صنهاجة اللثام: عاشت في الصحراء الكبرى بين سجلماسة وبلاد السودان وأقامت دولة المرابطين التي استولت على المغرب والأندلس لمدة قرن.

الفصل الثاني

فتح العرب للمغرب

- حركة الفتوح الإسلامية بدأت في عهد الخلفاء الراشدين، وهدفت إلى تبليغ الدعوة الإسلامية للناس كافة.
- جيوش المسلمين دخلت في صراع مع أكاسرة الفرس وقيصرة الروم، واستطاعت انتزاع الشام ومصر من سيطرة الروم في عهد عمر بن الخطاب.
- عمرو بن العاص قاد الجيوش لفتح مصر، ثم برقة وطرابلس.
- برقة كانت امتداداً طبيعياً لمصر وتابعة للإمبراطورية البيزنطية رسمياً، ولكنها كانت في الواقع شبه مستقلة وكانت ولاية بربرية.
- طرابلس كانت تشابه برقة في كونها ولاية رومية، ولكنها كانت إمارة بيزنطية وليست بربرية.
- إذا لم يكن عمرو بن العاص قد سارع إلى الاستيلاء على برقة وطرابلس، كانت البيزنطية قد استخدمتهما كقاعدة عسكرية لاستعادة مصر.

حملة عقبة بن نافع الاستطلاعية:

- بعد فتح عمرو بن العاص لمصر، أرسل عقبة بن نافع في حملة استطلاعية إلى ولاية برقة.
- عقبة بن نافع سار على رأس جيشه إلى برقة، ولم يدخل في معارك مع قبائلها فقد اختاروا الجزية.
- الخطوة التالية كانت إقليم طرابلس، وعاصمته مدينة طرابلس التي تحيطها الأسوار.
- عمرو جهز جيشين، أحدهما للاستيلاء على مدن الإقليم الساحلية، والآخر للتوغل داخل البلاد.
- عقبة بن نافع قاد جيشاً إلى الواحات الداخلية واستولى على فزان، وواصل زحفه حتى بلغ زويلة.
- عمرو بن العاص قاد الجيش لفتح مدن الساحل في إقليم طرابلس، واستولى على سرت ثم لبدة.
- عمرو وجيشه واجهوا صعوبات في فتح مدينة طرابلس بسبب الأسوار وسيطرة الروم، ف ضرب الحصار حول المدينة وأرسل أحد قادته لإخضاع داخل البلاد، فاستولى على ودان في السنة 23 هـ / 643 م.
- عمرو بن العاص قاد الجيوش الإسلامية في حصار المدينة لمدة شهر حتى انحسر البحر عن المدينة، مما سمح للمسلمين بالدخول.
- بعد الاشتباك مع الحامية البيزنطية، استسلمت المدينة وأقر أهلها بالطاعة والجزية.
- عمرو بن العاص ثم انتقل إلى مدينة صبرة، التي كانت قد استعصت عليه أثناء حصاره لطرابلس.

- عمرو بن العاص كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يطلب منه مدداً لمواصلة الفتح، ولكن الخليفة رفض خوفاً من الانسياق في هذه المناطق الشاسعة.
- الخليفة كان يعرف طبيعة أهل هذه المناطق وتمردهم الدائم على حكامهم، وكان المسلمون في حاجة إلى توطيد سلطانهم في البلاد التي افتتحوها وتنظيم إدارتها.
- عمرو بن العاص لم يكن لديه خيار سوى الطاعة لأوامر الخليفة، فعاد إلى مصر وترك قائده عقبة بن نافع في برقة لنشر الإسلام بين أهلها.
- بعض قبائل البربر في برقة، مثل لواتة وزناتة، اعتنقوا الإسلام.
- برقة أصبحت قاعدة للمسلمين حتى استشهد عمر بن الخطاب وخلفه عثمان بن عفان كخليفة.
- الخليفة الجديد، عثمان بن عفان، عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأعطاه لأخيه في الرضاع، عبد الله بن سعد بن أبي سراح، في السنة 25 هـ / 645 م.

ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٢٥٠ هـ / ٦٤٥ م:

- عبد الله بن سعد بن أبي سرح، بعد توليه ولاية مصر، بدأ في الكتابة إلى عثمان بن عفان يطلب منه الإذن لفتح إفريقية، بعد أن علم بخروج طرابلس من الطاعة.
- عثمان كان يرغب في تحقيق ما يريد ابن أبي سرح، ولكن عمر بن الخطاب رفض مواصلة فتح أفريقية.
- عثمان استشار الصحابة في مطلب ابن أبي سرح، ثم دعا المسلمين إلى الجهاد في إفريقية.
- خرج ابن أبي سرح من مصر على رأس عشرين ألفاً من المسلمين في سنة 647/27 م، قاصداً إفريقية.
- عندما بلغ برقة، انضم إليه عقبة بن نافع المقيم بها ومن معه من المسلمين.
- هدف ابن أبي سرح كان إفريقية نفسها، وتجنب الحصون والمدن الواقعة على الساحل ولم يشتبك مع قواتها، خشية تبديد قوته قبل بلوغ هدفه، وهو اللقاء مع حاكم إفريقية وقوة الروم الرئيسية.
- جرجير، حاكم إفريقية، عندما علم بقدوم العرب لفتح بلاده، أعد جيشاً من الروم وبعض قبائل البربر، بما في ذلك قبيلة جراوة الزناتية.
- الجيشان تواجها بالقرب من سيطة، وأرسل ابن أبي سرح إلى جرجير بخيار الإسلام، الجزية، أو الحرب.
- بعد معركة فاصلة، استطاع المسلمون أن يحسموا القتال لصالحهم، مما أدى إلى قتل جرجير وانهزام الروم.
- ابن أبي سرح تقدم على رأس قواته المنتصرة واستولى على سيطة، عاصمة الملك.

- حكام المدن في أفريقية خافوا من الجيش المنتصر، وطلبوا الأمان مقابل مال يؤدونه.
- ابن أبي سرح صالح من خلف جرجير على حكم أفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب.
- الروايات اختلفت حول تفاصيل هذه الغزوة وأصحاب الفضل في هذا النصر الكبير، ولكن الغالبية تنسب الفضل كله إلى عبد الله بن الزبير.
- المؤرخون اختلفوا حول السبب الذي عاد من أجله ابن أبي سرح إلى مصر دون مواصلة الفتح. بعضهم أرجعه إلى تهديد أهل النوبة لمصر من الجنوب، والبعض الآخر أرجعه إلى الأنباء التي وصلتته بأن الروم يتجمعون لضرب مؤخرته.
- المسلمين لم يتمكنوا من متابعة فتح أفريقية بعد المعركة بسبب الفتنة التي اندلعت والتي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان.
- بعد أن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، بدأ التطلع إلى إعادة فتح أفريقية، خاصة أن الظروف داخل أفريقية أصبحت سائحة للتدخل في شؤونها.
- معاوية بن أبي سفيان اختار معاوية بن حديج ليقود الجيش إلى أفريقية.

ولاية معاوية بن حديج ٤٥ هـ / ٦٦٥ م:

- ابن حديج تقدم إلى أفريقية في السنة 45 هـ / 665 م، واتخذ من قمونية معسكرًا ثابتًا لقواته وقيادته.
- الصراع لم يعد محصورًا بين الروم في أفريقية والعرب، بل تدخل الإمبراطور البيزنطي لحماية أفريقية.
- الإمبراطور البيزنطي أرسل جيشًا كثيفًا كمدد للروم، وعندما التقى ابن حديج بالجيش البيزنطي والروم، تمكن من هزيمتهم.
- ابن حديج أرسل سرايا إلى سوسة بقيادة عبد الله بن الزبير، وإلى جلولاء بقيادة عبد الملك بن مروان، ونجح كل منهما في مهمته واستولى على الحصنين.
- ابن حديج استولى على بنزرت وأرسل أحد قادته لفتح جزيرة جربة، وتم فتحها في السنة 47 هـ / 667 م.

ولاية عقبة بن نافع الأولى ٤٩ هـ / ٦٦٩ م:

- ابن حديج تم عزله من ولاية أفريقية بواسطة معاوية بن أبي سفيان في السنة 49 هـ / 669 م، وتم تعيين عقبة بن نافع الفهري بدلاً منه.
- عقبة بن نافع كان قد دخل البلاد مع عمرو بن العاص في غزوته الأولى لبرقة وظل يجاهد فيها طوال تلك الفترة.

- عقبة بن نافع كان يعرف الكثير عن طبيعة البلاد وأهلها، مما جعله صاحب الفضل الحقيقي في فتح بلاد أفريقية.
- عقبة بن نافع تم اختياره لولاية أفريقية، وكان يقيم في برقة عندما أرسل إليه معاوية بن أبي سفيان جيشاً لمساعدته في تحقيق الهدف.
- عقبة بن نافع خرج من برقة إلى أفريقية، متجنباً طريق الساحل حيث مدن الروم وحصونهم، وسلك الطرق الداخلية التي كان يعرفها من غزواته السابقة.
- عقبة بن نافع لم يواصل فتوحه، لأنه عرف من خبرته أن فتح البلاد عسكرياً ليس كافياً لإخضاع أهلها، وإنما تعليمهم الدين الإسلامي هو الغاية.
- عقبة بن نافع أسس مدينة لتكون عزا للإسلام، حيث يأمن عسكر المسلمين وعلمائهم على أموالهم وأهلهم من ثورة أهل البلاد إذا أعلنوا التمرد. هذه المدينة أيضاً كانت مركزاً ثقافياً لتعليم شرائع الدين الإسلامي.

بناء القيروان:

- المسلمون استقروا على اقتراح عقبة بن نافع لتأسيس مدينة جديدة.
- عقبة اختار موقعاً بعيداً عن البحر، حيث يمكن للمسلمين الرباط والجهاد، ويكون بين قبائل البربر لتعزيز نشر تعاليم الإسلام.
- الموقع الذي اختاره عقبة كان مليئاً بالأشجار والشعير، فقام المسلمون بقطع الأشجار وإشعال النار في الغابة، ثم أصلحوا الأرض للبناء.
- بدأ المسلمون في بناء المدينة، التي تضمنت داراً للإمامة ومسجداً جامعاً، في السنة 51 هـ / 670 م.
- الناس بدأوا في الانتقال إلى المدينة، وتم إقامة الأسواق فيها.
- البناء استمر حتى اكتملت المدينة في السنة 55 هـ / 674 م.
- بتأسيس مدينة القيروان، اتخذت العمليات العسكرية في المغرب طابعاً جديداً نحو الثبات والاستقرار.
- القادة المسلمون قاموا بالعديد من الغارات في أفريقية، ولكنهم لم يتركوا أثراً ملموساً للجهود التي بذلت.
- عقبة بن نافع تم عزله عن ولاية أفريقية في السنة 55/674 م.
- المؤرخون اختلفوا حول السبب الذي أدى إلى عزل عقبة. بعضهم يرى أن السبب هو سعي مسلمة بن مخلد لضم ولاية أفريقية مع مصر تحت حكمه. البعض الآخر يرى أن معاوية خشى أن يستقل عقبة

بالبلاذ عن سلطة الخلافة. والرأي الثالث يرى أن معاوية عزل عقبة بعد أن أثنى الأنباء عن سياسة العنف والشدّة التي يتبعها عقبة مع أهل البلاد.

ولاية مسلمة بن مخلد - أبي المهاجر دينار (نائباً) ٥٥٥ هـ / ٦٧٤ م:

- أفريقية أصبحت تابعة لوالي مصر، مسلمة بن مخلد، الذي اختار أبا المهاجر دينار ليكون والياً عليها.
- أبو المهاجر دينار ترك سياسة العنف واتخذ من اللين والمداواة سياسته مع البربر، مما أدى إلى اعتناق الإسلام من قبل كسيلة بن لزم، زعيم قبيلة أوربة البرنسية.
- أبو المهاجر دينار كان أول القادة العرب الذين وطئت أقدامهم المغرب الأوسط، وبمساعدة كسيلة وقومه، واصل فتوحاته وقاتل أهل قرطاجنة حتى ارتضوا الصلح، ومن ثم فتح مدينة ميلة.
- عقبة بن نافع لم يكن يرضى الضيم أو الظلم، وعندما عزله أبو المهاجر دينار وألقى به في السجن، كتب إلى معاوية بن أبي سفيان ليشتكو.
- عندما توفي معاوية بن أبي سفيان، خلفه ابنه يزيد، الذي كان مقتنعا بفضل عقبة وجهاده في إفريقية، فأعاد عقبة إلى ولاية إفريقية وعزل عنها أبا المهاجر دينار في السنة 62 هـ / 681 م.

أحمد كرم

ولاية عقبة بن نافع الثانية ٦٢ هـ / ٦٨١ م:

- عقبة بن نافع وصل القيروان مستاءً من أبي المهاجر الذي أساء عزله، وعاد إلى سياسة العنف.
- كسيلة، الذي كان حديث العهد بالإسلام، انقلب على عقبة وارتد عن الدين.
- عقبة جمع جيشه في القيروان وخرج منها بجيشه في حملة اشتهرت في الكتب.
- غزا الشمال الأفريقي من أدناه إلى أقصاه، بدأ من إفريقية وبلغ ساحل المحيط الأطلسي.
- كانت أولى معاركه مع الروم عند مدينة باغاية، حيث قتل الكثير منهم واستولى على أموالهم وحيولهم.
- واصل زحفه إلى منطقة الزاب، حيث قاتل الروم وقبائل البربر الفارين حول المدينة.
- عقبة أشعل الحماس الديني في نفوس جنده وخاض المعركة، وكان النصر حليفه والهزيمة المذلة نصيب الروم.
- عقبة بن نافع لم يكن يؤمن المناطق التي استولى عليها، بل انطلق ليغزو الروم والبربر، مع سبئة وطنجة كهدف له.

- سبئة كانت ولاية شبه مستقلة، تدان بالطاعة الاسمية للملك القوطي في أسبانيا.
- يوليان، الذي كان يدير سبئة، لم يخرج لمقاتلة عقبة، بل اختار الصلح كوقاية منه.

- عقبة بدأ جولاته في المغرب الأقصى بعد استشارة يولييان، وهزم الروم وقبائل البربر الضارية في مدينة ويلي.
- عقبة طارد الفلول المهزومين وحارب قبائل البربر في السوس الأقصى، حيث مضارب قبيلة مصمودة.
- عقبة استطاع، بمساعدة زناتة، هزيمة قبائل مصمودة، وقتل العديد منهم وأسر نساءهم.
- عقبة بن نافع وصل إلى ساحل المحيط الأطلسي حيث لا أرض بعد ذلك يسير عليها، ولا خلق هناك يبلغهم منهج الله.
- عقبة عاد إلى إفريقية مقر حكمه، ولكن كسيلة انقلب عليه وارتد عن الدين.
- عقبة جمع جيشه في القيروان وخرج منها بجيشه في حملة اشتهرت في الكتب.
- عقبة خاض معركة مع الروم والبربر في إفريقية، ولكنه خسر الكثير من جنده.
- عقبة أرسل غالبية جيشه عندما وصلته الأنباء المقلقة من القيروان.
- عقبة خاض المعركة مع كسيلة والروم، وكانت النهاية عند مدينة تهودة في السنة 984/64م، حيث استشهد الجميع وأسر القليل منهم.
- مدينة تهودة أصبحت بعد ذلك مزاراً للمسلمين في الشمال الأفريقي، حيث يوجد قبر الصحابي الجليل عقبة بن نافع.

أحمد كرم

ولاية زهير بن قيس البلوي ٦٤ هـ / ٦٨٤ م :

- الأنباء بمقتل عقبة وصلت إلى زهير بن قيس البلوي، نائبه في القيروان. زهير أراد الانتقام لعقبة، لكنه تم منعه من ذلك بسبب الخوف من تعريض المسلمين للخطر.
- القيروان ظلت تحت سيطرة بعض العرب، الذين طلبوا الأمان من كسيلة، الذي دخل القيروان أميراً في نفس السنة.
- الظروف في قلب الخلافة عشيبة مقتل عقبة لم تسمح بإمداد زهير بن قيس بالجيش الذي يريد. توفي يزيد بن معاوية وخلفه ولده معاوية الثاني، الذي توفي بعد شهرين فقط.
- مروان بن الحكم، الذي كان قد شارك في فتوح إفريقية من قبل، خلف والده في الحكم. زهير بن قيس طالبه بالمدد لتخليص القيروان والثأر لعقبة.
- عبد الملك، ابن مروان، أرسل جند الشام ومعهم مال مصر ومن تطوع من أهلها للجهاد. الجند وصلت إلى برقة لتكون تحت إمرة زهير.
- زهير خرج من برقة في السنة 618/69م، وعندما علم كسيلة بقدوم العرب، أعد العدة للمعركة.

- اختار كسيلة مكان اللقاء عند ممس، التي تقع جنوب القيروان، حيث يوجد بعض العرب والبربر الذين أسلموا.
- تقابل الجيشان وتجالى الفريقان وصبرا في القتال، ولكن المعركة انتهت بمصرع كسيلة وهزيمة قومه وأنصاره.
- طارد المنتصرون فلول الجيش المهزوم من البربر والروم حتى وادي ملوية، وقتلوا الكثير منهم.
- انتهت المعركة بكسر شوكة قبيلة أوربة التي تركت إفريقيا والمغرب الأوسط واتخذت المغرب الأقصى مستقراً.
- البربر والروم ارتعدوا من زهير والعرب والمسلمين، ولجئوا إلى حصون الساحل وقلاعهم بحثاً عن الحماية وانتظاراً للمصير.
- زهير بن قيس البولي، نائب عقبة بن نافع في القيروان، أراد الانتقام لعقبة، لكنه تم منعه من ذلك بسبب الخوف من تعريض المسلمين للخطر.
- الروم الذين أغاروا على برقة أسروا العديد من المسلمين، وعندما سمع زهير صراخهم، هب لنجدتهم وخاض معركة مع الروم لإنقاذهم، لكنهم لم يتمكنوا من النجاة بسبب كثرة الروم.
- الأنباء عن مقتل زهير كانت صدمة للعرب المسلمين والخليفة الأموي، مشابهة لصدمتهم بمقتل عقبة بن نافع.
- الروم ظلوا في حصونهم وقلاعهم، وعندما سمعوا أنباء الصراع في قلب الخلافة بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير، عرفوا أن الخليفة لا يستطيع تجاهل أمر أطراف الدولة.
- إفريقية بحاجة إلى جيش كبير يعيد سلطان المسلمين بها ويعود ثانية، ويتابع الفتح بانتظام، ومعه فقهاء يعلمون أهلها أحكام الدين.
- هذا لا يمكن تحقيقه إلا بعد استقرار الأمور في قلب الخلافة، وبالتالي تركت إفريقية لمصيرها حتى قضى عبد الملك بن مروان على منافسه عبد الله بن الزبير، مما أتاح الفرصة للروم ورؤساء البربر لإعادة تحصيناتهم وإرساء قواعد سلطانتهم.

ولاية حسان بن النعمان الغساني 74 هـ / 693م:

- عبد الملك بن مروان، بعد أن لم يعد له منافس على الخلافة، تفرغ لاستعادة إفريقية وفتح المغرب.
- اختار حسان بن النعمان الغساني لهذه المهمة بسبب خبرته في القتال والكفاءة في السياسة والإدارة.

- خرج حسان من مصر إلى إفريقية في السنة 74 هـ / 693م على رأس أربعين ألفاً، وكان جيشه أكبر الجيوش الإسلامية التي دخلت إفريقية.
- في طرابلس، انضم إلى جيش حسان من كان بها من المسلمين، ومن أسلم من البربر.
- حسان تقدم إلى إفريقية واتجه إلى قرطاجنة، دار ملك إفريقية، وضرب حولها الحصار حتى فر عنها معظم أهلها عن طريق البحر.
- حسان خاض معركة مع الباقيين في قرطاجنة، ورأى في تخريبها وهدمها ضرورة لمنع الروم من العودة إليها والاحتفاء بها.
- الروم لم يستسلموا بسهولة، بل جمعوا جندهم من جديد واستصرخوا أخلاقهم ومواليهم من البربر.
- حسان بن النعمان زحف إلى الروم قبل أن تكتمل جموعهم، وطاردهم في كل مكان، مما أدى إلى هزيمتهم وفقدان سلطانهم على البلاد.
- بعد الانتهاء من الروم، ذهب حسان إلى القيروان ليرتاح الجيش وتبرأ جراح الجند.
- حسان سأل عن أعظم ملوك إفريقية من البربر، وأشاروا إليه الكاهنة، زعيمة قبيلة جراوة الزناتية وملكة جبل أوراس.
- الكاهنة جمعت قومها ورحلت من جبل أوراس إلى مدينة باغاية، خشية أن يستولى عليها حسان.
- حسان اتجه إلى وادي مسكيانة، حيث التقى بالكاهنة وجيشها في معركة، ولكنه تعرض للهزيمة وقتل الكثير من جنده وأسرت من رجاله ثمانين.
- النهر سُمي منذ ذلك اليوم نهر البلاء، والوادي عُرف باسم وادي العذارى.
- الكاهنة، زعيمة قبيلة جراوة الزناتية، رأت أن تقضى على ما يطمع فيه العرب حتى يأسوا من البلاد.
- أرسلت قومها إلى البلاد لقطع الشجر وهدم الحصون وتدمير الزروع، مما أدى إلى انهيار اقتصاد البلاد.
- الكاهنة خرجت من جبل أوراس لمواجهة حسان بن النعمان، الذي كان على صلة دائمة بخالد بن يزيد.
- حسان، الذي كان ينتظر خمس سنين للانتقام، قاد جموع المسلمين إلى الكاهنة.
- الجيشان التقيا وانهزم جيش الكاهنة، ورفضت الكاهنة الفرار من المعركة، مما أدى إلى مقتلها في السنة 80 هـ / 699 م.
- الكاهنة طاردت فلول جيش حسان بن النعمان حتى قابس، مما أدى إلى خروجهم من إفريقية كلها.
- حسان انتظر خارج إفريقية في انتظار من أفلت من جنده، واتجه بهم نحو برقة بعيداً عن متناول الكاهنة.
- حسان أقام بين برقة وطرابلس خمس سنين في انتظار المدد، وبنى بالمكان قصوراً للمقام فيها.
- الكاهنة عادت إلى قاعدة ملكها في جبل أوراس دون أن تفكر في الاستيلاء على القيروان.

- الكاهنة اعتقدت أن العرب طلاب مال وغنائم، وأنهم جاءوا إلى إفريقية طمعاً في غناها.
- عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح تركا إفريقية بعد النصر الكبير دون استغلاله بأن يولوا على البلاد والياً من قبلهم، أو يقيموا بها قيرواناً للمسلمين.
- بعد هزيمة الكاهنة، طلب البربر الأمان من حسان بن النعمان، ولم يقبل حسان منهم الأمان حتى يقدموا له اثنا عشر ألفاً منهم للجهاد مع العرب.
- حسان انتقل إلى القيروان بعد أن دان له الغرب الأدنى كل بالطاعة، وقد استقامت له البلاد، ولم يبق له بها معاند.
- حسان أراد تأمين إفريقية بحرياً، ولذلك أقام في تونس أول قاعدة للأسطول العربي في بلاد المغرب.
- حسان استعان في تحقيق مشروعه بألف أسرة من أقباط مصر، الذين كانوا خبراء في شئون الملاحة وصناعة السفن.
- حسان بن النعمان هو صاحب الفضل في فتح شمال إفريقيا عسكرياً ومعنوياً وثقافياً في آن واحد، حيث قضى على مقاومة الروم والبربر، وعلم البربر القرآن وأحكامه، وحسّ شواطئ البلاد من إغارات الروم.

ولاية موسى بن نصير ٨٥هـ / ٧٠٤م:

- حسان بن النعمان تم عزله عن إفريقية في السنة 85 هـ / 704 م بسبب خلاف بينه وبين عبد العزيز بن مروان.
- مولى والي مصر، موسى بن نصير، تم اختياره لولاية إفريقية والمغرب. بدأ ولايته بالقضاء على جيوب المقاومة في قلاع المغرب الأدنى.
- موسى بن نصير قاد جموعه إلى السوس الأدنى وفتح معاقل البربر هناك. أرسل ولده على رأس جيش إلى السوس الأقصى.
- البربر دخلوا في الدين أفواجا، واعتنق الكثير منهم الإسلام. موسى ابن نصير أشرك الكثير من البربر في جيشه.
- طارق بن زياد أقيم واليا على طنجة وما والاها. ترك معه فقهاء من العرب يعلمون البربر أحكام الدين وأصوله.
- موسى بن نصير عقد معاهدة مع أمير سبتة النصراني، يوليان. المسلمون ضموا سبتة إلى البلاد التي فتحوها عندما عبروا إلى إسبانيا.

- المسلمون عرفوا البلاد التي تقع على الجانب الشمالي للمجاز بمضيق جبل طارق باسم الأندلس. الفضل كله في فتحها كان راجعاً إلى سكان أفريقيا الشمالية، البربر.
 - من الواضح أن الفتح العربي لبلاد المغرب كان عملية معقدة وطويلة الأمد، استمرت لأكثر من سبعة عقود. هناك عدة عوامل ساهمت في طول مدة الفتح:
1. الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب ونظامها: بلاد المغرب تتميز بتضاريسها الوعرة والصعبة، مما يجعل الفتح والسيطرة عليها تحدياً كبيراً.
 2. شجاعة سكان المغرب وشدة مراسهم: البربر، السكان الأصليين للمغرب، كانوا معروفين بشجاعتهم ومقاومتهم الشديدة للغزاة.
 3. الانقسامات الداخلية بين المسلمين: الصراعات والانقسامات بين المسلمين، بدءاً من الفتنة الكبرى، كانت تعيق التقدم والتوحد في الفتح.
 4. تلاشي روح الدين بعد الفتوحات الأولى: بعد الفتوحات الأولى التي قادها الصحابة، بدأت روح الدين تتلاشى، وأصبح الكثير من المشاركين في الفتح يبحثون عن الغنائم وحرث الدنيا.
 5. البعد عن عاصمة الخلافة وطول خطوط الإمدادات: كانت إفريقية بعيدة عن عاصمة الخلافة، مما يعقد عملية الإمداد والدعم.
 6. عرقلة البيزنطيين للفتوح العربية: البيزنطيين، الذين كانوا يسيطرون على حوض البحر المتوسط، كانوا يعرقلون الفتوح العربية في بلاد المغرب.
- بعد انتهاء الفتوحات وتحول غالبية أهل بلاد المغرب إلى الإسلام، بدأت فترة جديدة في تاريخ المغرب، والتي يطلق عليها المؤرخون اسم "عصر الولاة". في هذه الفترة، كانت البلاد بحاجة أكثر إلى حاكم يدير شئونها وفريق من الفقهاء يعلمون أهلها أحكام الدين واللغة العربية، بدلاً من قائد حربي.

الفصل الثالث

عصر الولاة في المغرب

- موسى بن نصير بحث الموجة الأولى من جيش المسلمين إلى الأندلس، والتي كانت كلها من البربر، وقادها طارق بن زياد، الذي كان بربري الأصل.
- موسى خرج بنفسه إلى الأندلس بعد أن خاض البربر أهم المعارك مع جيش القوط، واستولوا على جزء كبير من الأندلس.

- موسى واصل الفتح في الأندلس، ولم يعد إلى المغرب، بل إلى مركز الخلافة في دمشق، محملاً بالسبايا والغنائم.
- عندما خرج موسى إلى الأندلس، ترك ابنه عبد الله على المغرب والياً. ولكن عبد الله لم يكن لديه حكمة والده وقدرته السياسية، فقامت على العنف سياسته مع البربر.
- لم يستمر عبد الله طويلاً في أمرته، حيث عزله الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في السنة 715/96م لأسباب شخصية بين الخليفة وموسى بن نصير.
-
- إسماعيل بن عبيد الله خرج إلى ولاية إفريقية والمغرب، حيث طبق شرع الله وعمل على تعليم البربر الدين واللغة العربية.
- هدفه كان نشر الإسلام وليس جمع المال.
- عمر بن عبد العزيز كان حريصاً على تجميع الإدارة والقيادة وجمع الخراج والنصداقات في إفريقية لمنع الجور والاستبداد في المغرب.
- إسماعيل أسقط الجزية عن البربر الذين أسلموا وطبق ذلك في جميع الولايات الإسلامية في عهد عمر بن عبد العزيز.
- إسماعيل حرر من استرق من نساء البربر وأعاد الأرض التي اغتصبها الولاة السابقون إلى أصحابها مقابل خراج معلوم.
- الخليفة أرسل مع واليه على إفريقية عشرة من التابعين، الذين أعانوه وانتشروا بين البربر لتعليمهم شرائع الدين.
- تتابع على ولاية المغرب اثنان من الولاة عرفا بتقواهم وتطبيق شريعة الله وقاما بالحق والعدل.
- البربر بطبيعتهم يعشقون الحرية ونظام القبيلة يقوم على الشورى والديمقراطية، وهم الآن مسلمون يعرفون ما لهم من حقوق.
- الخليفة اختار محمد بن يزيد لولاية إفريقية والمغرب.
- محمد بن يزيد كان معروفاً بتقواه وورعه.
- قام بضم من أسلم من البربر إلى الجيش الإسلامي في المغرب.
- خرجوا جميعاً إلى المناطق الداخلية من المغريين الأوسط والأقصى لإخضاع من به من قبائل البربر للطاعة.
- دخل البربر في الدين أفواجا بفضل تعدله وسياسته الحكيمة وتطبيقه شرع الله.

- استمرت ولاية محمد بن يزيد عامين ومعهم شهور.
- اختار سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز خليفة له في حكم المسلمين.
- اختار عمر بن عبد العزيز إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار واليًا على إفريقية والمغرب في سنة ٧١٩/١٠٠.
- لم يبق عمر بن عبد العزيز في الحكم طويلا، وخلفه يزيد ابن عبد الملك سنة ٧٢٠/١٠١.
- يزيد لم يكن مثل عمر دينا وتقوى ولم يرى أن الخلافة هديا، وإنما ملكا عضودا، والمال عصب الملك.
- الجزية كانت واحدة من أهم موارد الدولة في رأي يزيد فأعادها ثانية على من وضعت عنه في عهد عمر.
- بادر يزيد بعزل عمال عمر بن عبد العزيز في كل ولايات الخلافة واختار الإفريقية والمغرب يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج وصاحب شرطته.
- أراد يزيد أن ينال من رضى الخليفة ما نال الحجاج عند خلفاء بني أمية فعمل على أن يطبق على البربر سياسة الاستبداد والجور التي يطبقها الحجاج مع أهل العراق.
- بدأ ولايته بإعادة الجزية على من أسلم من البربر وقضى على الإصلاحات التي أنجزها سلفاه عندما اشتد في جمع المال لإرضاء سادته في دمشق.
- أسرف يزيد في جمع المال حتى أوغر الصدور، واشتد في معاملة البربر وأهدر كبريائهم عندما أرادوا أن يشم حرسه من البربر في أيديهم كما تصنع أباطرة الروم.
- لم يصبر البربر على هذه المهانة وانتظروا حتى واتتهم الفرصة وسفكوا دم يزيد.
- كتب البربر إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك بأنهم لم يخلعوا طاعة الخليفة بقتل واليه عليهم، وإنما عاقبوه بالقتل لأنه أراد أن يسومهم سوء العذاب وأن يطبق معهم ما لا يرضاه الإسلام والمسلمون.
- اختار البربر لأنفسهم محمد بن يزيد واليًا لما عرفوه عنه بالقيام بالحق والعدل.
- كان فيما فعله البربر دلالة قاطعة على أنهم عرفوا ما منحهم الإسلام من حقوق، وأنهم لن يتنازلوا عن هذه الحقوق، ولن يستكينوا لظلم يقع عليهم.
- يزيد رضح كرها لرغبة البربر، وأبلغهم عدم رضائه عن فعل واليه.
- أرسل يزيد بشر بن صفوان الكلبي إلى البربر في سنة ٧٢٣/١٠٣ ليكون واليا على إفريقية والمغرب.
- بشر اتبع سياسة اللين مع البربر وانتقم من قتلة يزيد.
- تولى هشام بن عبد الملك، أخو يزيد، الخلافة الأموية في سنة ٧٢٤/١٠٥.
- هشام كان بخيلا وعمل على جمع المال بشتى الطرق وانقص رواتب عماله.
- أبقي هشام على بشر واليا على الإفريقية لمدة خمس سنوات ثم عزله.

- عين هشام عبيدة بن عبد الرحمن السلمي واليا على إفريقيا في سنة ٧٢٩/١١٠.
- عبيدة قام بالتعسف مع البربر وأسرف في غزوهم وسبى نسائهم.
- الخصومات القبلية بين القيسية واليمانية زادت اشتعالاً في ذلك الوقت، وكانت غالبية العرب الذين استقروا في المغرب بعد الفتح من اليمانية.
- عبيدة ابن عبد الرحمن السلمي - والذي كان قيسياً متعصباً - أسرف في البطش باليمانية في المغرب، وأمعن في اقتفاء آثار أقوى بيوتاتهم حتى استأصل شأفتهم.
- نجم عن سياسة ولاية إفريقية والمغرب منذ تولية زيد بن أبي مسلم موجة من السخط عمت البلاد، فأصبحت أرضاً ممهدة لقبول أفكار أعداء الأمويين.
- الخوارج عمدوا إلى بث دعائهم في بلاد المغرب بعد الضربات المتتالية التي كالتها لهم الأمويين في المشرق، وكان اختيارهم للمغرب ليعدوه مركز الخلافة.
- لم تغن سياسة التعسف التي أتبعها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي مع البربر في جمع المال عن عزله شيئاً، فقد عزله الخليفة هشام بن عبد الملك عن الولاية واختار لها عبيد الله بن الحبحاب سنة ٧٣٥/١١٦.
- عبيدة كان معروفاً بشدة تعسفه في جمع الضرائب وتفننه في العمل على زيادتها وهو وال لمصر قبل قدومه إلى المغرب حتى ضج المصريون من جوره، وهبوا عليه ثائرين.
- عندما ولى أفريقية والمغرب رأى من واجبه إرضاء سادته في دمشق على حساب البربر، فأسرى في تطبيق سياسته المالية، وجند الجيوش لسلب البربر وسبيهم في أقاص المغرب.
- استعمل عمر بن عبد الله المرادي على طنجة والمغرب الأقصى وابنه إسماعيل على السوس وما ورائه فأساء السيرة وتعدياً في الصدقات، ولم يكفهم ذلك بغيا، وإنما أراد أن يخمس البربر وزعما أنهم فينا أسلموا أم لم يسلموا، وعاملوهم معاملة الرقيق، وهو ما لم يفعله أحد من قبل.
- أرسل ابن الحبحاب جندا من البربر في حملاته على سردينية وصقلية يغنمون ويعودون ويستولون على ما غنموا ولا يترك لهم نصيباً فزادهم ذلك لحكمه كراهية.
- البربر ظلوا على غيظهم لأكثر من خمس سنوات، وتغذى غضبهم بإثارة الخوارج لهم.
- انتشر مذهب الخوارج الصفرية بين قبائل المغرب الأقصى.
- قامت الثورة في المغرب الأقصى في سنة ٧٣٩/١٢١، وكانت لها أسبابها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

- أذكى نار الثورة ولاة بني أمية في الفترة الأخيرة، حيث أخذوا بنات البربر سبايا في الجزية، وجمعوا المال منهم بغير وجه حق.
- جاء ابن الحبحاب وعمل على إرضاء سادته في دمشق واغتصب من البربر أغنامهم وأخذوا نساءهم سجايا لتباع في المشرق.
- انتخب البربر وفدا ذهب إلى الخليفة هشام في دمشق يشكو له جور ابن الحبحاب تعسفه معهم، ولكن الخليفة لم يسمح لهم بمقابلته.
- عاد الوفد إلى بلادهم وهم على الثورة عازمين بعد أن أيقنوا أن ما حاق بهم من ظلم ليس من عمل الوالي وحده، وإنما بعلم الخليفة ورضائه أيضا.
- عبيد الله بن الحبحاب أرسل غالبية الجيش لغزو صقلية بقيادة حبيب بن أبي عبيدة.
- خرج البربر ثائرين في السنة ٧٣٩/١٢١ وقدموا على أنفسهم ميسرة المطفري زعيم قبيلة مطغرة ومقدم الخوارج الصغرية.
- ميسرة المطفري تعلم أصول المذهب وفقهه على يد عكرمة مولى ابن العباس بالقيروان، وبايعوه بالإمامة.
- زحف ميسرة بجموعه إلى طنجة واستولى عليها وقتل عاملها عمر بن عبد الله المرادي، وعين عليها عبد الأعلى ابن جريح الأفريقي واليا.
- الجموع الثائرة تتجه إلى السوس وجهتها فلقى واليها إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب نفس مصير والي طنجة.
- انتفضت غالبية البربر كل على من يليه، فقللوا وطردوا.
- بلغت الأنباء والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب بمقتل عامله على طنجة وولده في السوس، وخرج المغرب الأقصى كلية على طاعته.
- بادر عبيد الله إلى مواجهة خطر الثائرين بأن بعث ما لديه من جند بقيادة خالد بن حبيب للوقوف في وجه الثائرين قبل أن يستشرى خطرهم في المغرب الأوسط والقُدوم إلى القيروان.
- أرسل عبيد الله في نفس الوقت إلى جيشه يستدعيه من صقلية.

موقعة الأشراف ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م :

- سار خالد بن حبيب بمن معه من الجند حتى عبر وادي شلف بالمغرب الأوسط، والتقى مع جيش ميسرة.
- قتل ميسرة بواسطة اتباعه بعد القتال وعاد إلى طنجة.
- اختار الثوار خالد بن حميد الزناتي ليكون قائدهم.

- أعاد خالد الزناتي ترتيب جيشه واستخدم الحيلة والكمين في المعركة ضد خالد بن حبيب.
- قتل قائد العرب ومن معه في المعركة التي سميت وقعة الأشراف.
- اختار هشام بن عبد الملك كلثوم بن أعياض الفهري قائداً للجيش ووالياً على إفريقية بدلاً من ابن الحبحاب.
- أمد الخليفة الجيش باثني عشر ألفاً من أهل الشام وبلغ الجيش ثلاثين ألفاً عندما دخل إفريقية في سنة ٧٤١/١٢٣.
- انضم إلى الجيش المتطوعة وجند إفريقية وعددهم أربعين ألفاً.
- أعطى الخليفة القادة حرية العمل وسلطات واسعة تتناسب مع جسامته المهمة التي عهد بها إليهم.

موقعة بقدورة 123هـ / 741م:

- خرج الجيش العربي إلى قتال البربر وعوامل الفرقة بين جنوده قائمة، إذ افتقر إلى الألفة بين عناصره، واثارت السخائم القبلية من قيسية ويمنية بين أفراد وقادته.
- التقى الفريقان عند وادي نهر سبو في مكان يسمى بقدورة، فتمكن خالد بن حميد الزناتي أن ينحي خيالة الجيش العربي عن المشاركة في المعركة، فكان على رجاله المترجلين حسم المعركة.
- كان البربر أكثر عدداً واستبسلاً، فحلت الهزيمة بالمعرب بعد أن قتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبي عبيدة.
- أما بلج بن بشر فقد فر بمن معه من الفرسان إلى سبتة يحتمي بها، فحاصره البربر بها حتى أنقذه والي الأندلس حينما احتاج إلى جنده للقضاء على ثورة البربر بالأندلس.
- أسفرت معركة بقدورة عن هزيمة قاسية للعرب، بعد أن تركوا ثلث الجيش صريعاً على أرض المعركة والثلث أسيراً في أيدي البربر، والثلث الباقي فر مهزوماً إلى إفريقية وسبتة.
- أسفرت هذه المعركة عن تقلص ظل الخلافة وسلطانها عن المغرب الأقصى وبعض الأوسط، وخروج العرب منهما.
- خالد بن حميد الزناتي قلم يتبع فلول المتهمزين إلى القيروان لأن غايته أن يعيش هو وقومه في مواطنهم بعيداً عن عسف وظلم عمال الخلافة الأموية، وإذلال المعرب لهم.
- قام إخوان البربر بالمغرب الأدنى على ولايتها ثائرين تحت زعامة اثنين من زعماء الخوارج هما عكاشة بن أيوب النفزاوي، وعبد الواحد الهواري واستولى على مدينة قابس ثم سوق سبرت.

- اتجه عكاشة إلى القيروان يريد إخضاعها ولكن منى بهزيمة قاسية على يد عاملها، وقتل في المعركة الكثير من جنده، وفر الباقيون، وهرب عكاشة بنفسه إلى الصحراء لإعادة تنظيم صفوف جنده واستصراخ خوارج المغرب الأوسط من بنو يفرن الزناتيين استعداداً لجولة ثانية.

موقعة القرن والأصنام ١٢٤ هـ / ٧٤٣ م:

- تخرجت الأمور في إفريقية والمغرب بالنسبة للخلافة، فاختار الخليفة هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الولاية إفريقية وأمره بالمسير إليها على رأس ثلاثين ألفاً.
- وصل حنظلة إلى إفريقية في سنة ١٢٤ / ٧٤٣.
- أمن حنظلة مدينة القيروان وحفر حولها خندقاً لإعاقة تقدم جموع الخوارج من البربر.
- أوقع حنظلة بعكاشة هزيمة ساحقة في معركة القرن.
- قتل حنظلة عكاشة بعد أن أسره.
- خرج حنظلة إلى عبد الواحد وهو بجيشه عند الأصنام.
- كان النصر حليف جند حنظلة، وقتلوا عبد الواحد في المعركة.
- طير حنظلة الخبر إلى الخليفة هشام.
- عاد حنظلة إلى القيروان وعاد الهدوء والسكينة إلى أفريقية.
- أعطى الفراغ السياسي في المغرب الأقصى والأوسط الفرصة للبربر الإقامة دويلات مستقلة.
- لم يستمر الهدوء والسكينة في إفريقية طويلاً ولم يكن التمرد على واليها حنظلة هذه المرة من قبل سكان البلاد الأصليين وبخاصة الخوارج منهم، وإنما كان من أحد حفدة عقبة بن نافع الذي عشق الإمارة ورغب في الملك.
- قدم عبد الرحمن ابن حبيب من الأندلس إلى تونس سنة ١٢١/٧٤٤ داعياً إلى نفسه بعد أن باءت كل محاولاته في الأندلس لتحقيق هذه الغاية بالفشل.
- اضطر عبد الرحمن إلى الخروج من إفريقية كلها دون قتال. ودخل عبد الرحمن بن حبيب القيروان سنة ١٢٧/٧٤٥.
- تداعى النفوذ الأموي في بلاد المغرب بضعف الخلافة الأموية بعد وفاة آخر الخلفاء الأقوياء هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥/٧٤٣.
- لم يكن في وسع الخليفة الأموي مروان بن محمد استعادة القيروان من مغتصبها، فأقر الأمر الواقع، منتهزاً الفرصة حين أرسل إليه عبد الرحمن بن حبيب يطلب البيعة، فأقره على ولاية القيروان.

- لم تمض سوى أيام على إمارة عبد الرحمن بن حبيب في إفريقية حتى أعلنت الكثير من قبائلها التمرد عليه، واتخذوا من الخارجية ستاراً لثوراتهم، فاضطر إلى خوض المعارك مع بعض الثائرين، وأرغمهم على الخضوع بالقوة، واستخدم الحيلة في التخلص من الآخرين، ففضى عليهم دون أن يخوض معركة واحدة معهم.
- تخرجت الأمور في إفريقية ودانت له البلاد بالطاعة، وبسط سلطانه غرباً على بعض المغرب الأوسط، ووصلت جيوشه إلى تلمسان.
- قامت في تلمسان إمارة زناتية تزعمها أبو قرّة اليفرنى الذي دان بمذهب الخوارج الصفرية.
- حل العباسيون محل الأمويين في خلافة المسلمين في سنة ١٣٢ / ٧٥٠م.
- أرسل عبد الرحمن بن حبيب بطاعته لأول الخلفاء العباسيين الذي أقره بدوره على ولاية إفريقية.
- خلع عبد الرحمن بن حبيب طاعة الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور.
- اغتال عبد الرحمن سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٥م، وكان اغتياله بداية الفتنة والصراع بين أهل بيته.
- استولت قبيلة ورفجومة التي دانت بالمذهب الصفرى على القيروان في سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٨م.

القيروان بين الصفرية والإباضية:

- مذهب الخوارج الإباضية غلب على بلاد المغرب الأدنى وانتشر بين قبائله وخاصة نفوسه وهوارة وزناتة.
- دعاة المذهب ظلوا في مرحلة التقية والكتمان طويلاً لقرب مواطن القبائل التي دانت بالمذهب القيرواني مقر الإمارة ومركز الجند العربي.
- نجاح حركات الخوارج الصفرية في المغربين الأقصى والأوسط أغرى الإباضية بالمغرب الأدنى على إعلان الثورة.
- بايع أئمة المذهب أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المضافري بالإمامة سنة ١٤٠ / ٧٥٨م.
- استولى على مدينة طرابلس واتخذوها قاعدة للمذهب، وبدأت مرحلة الظهور للإباضية وعملوا على إقامة دولة لهم في المغرب.
- استباح الصفرية محارم القيروان وساءوا أهلاً سوء العذاب ففر كثير من أهلها إلى طرابلس ناجياً بنفسه ومستجيراً بالإباضية.
- أنف أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح من فعل الصفرية، وانتهاز الفرصة لتحقيق آمال إخوانه الإباضية في المشرق والمغرب بإقامة دولة لهم.

- كانت عليه الهزيمة، وقتل أبو الخطاب من الصفرية خلقاً كثيراً كما قتل زعيمهم في المعركة ودخل أبو الخطاب مدينة القيروان سنة ١٤١/٧٥٩م.
- ولي على القيروان زميل العلم وأحد كبار علماء الأباضية في المغرب عبد الرحمن بن رستم، وعاد بجيشه إلى مقر إمارته في طرابلس بعد أن بلغته الأنباء بإرسال الخلافة العباسية جيشاً من قبلها لاستعادة سلطان الخلافة المفقود على إفريقية.

صدام الخلافة مع إباضية القيروان ومعركة تاورغاء ١٤٤هـ / ٧٦٠م:

- عزم الخليفة أبو جعفر المنصور على إعادة إفريقية للطاعة وكتب إلى واليه على مصر محمد بن الأشعث بتنفيذ المهمة.
- أنقذ ابن الأشعث جيشاً بقيادة الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي إلى إفريقية.
- خرج أبو الخطاب فيمن معه من الأباضية والتقى بالجيش الخلافة مية مغمداً سنة ١٤٢/٧٥٩م وأنزل به الهزيمة.
- خرج محمد بن الأشعث الخزاعي إلى إفريقية في نفس السنة على رأس جيش زاد عدده عن خمسين ألف مقاتل.
- استعد أبي الخطاب للقاء ابن الأشعث عند مدخل إفريقية بارض سرت.
- قتل أبو الخطاب وكثير من جنده في معركة تاورغا التي دارت رحاها في سنة ١٤٤/٧٦٠م.
- تقدم ابن الأشعث صوب القيروان بعد معركة تاورغا.
- أرسل قاداته إلى زويلة وودان لقتل من بها من الأباضية.
- قتل زعيم الأباضية زناتة أبا هريرة الزناتي.
- خرج عبد الرحمن بن رستم بأهله وذويه من القيروان فإراً إلى المغرب الأوسط.
- دخل ابن الأشعث القيروان بعد أن أعاد إفريقية إلى طاعة بني العباسيون.
- ظل ابن الأشعث في القيروان حتى خلفه عليها الأغلب ابن سالم التميمي في سنة ١٤٨/٧٦٥م.
- خرج خوارج المغرب الأوسط يقودهم أبو قره اليفرني زعيم بني يفرن الزناتيين على الأغلب.
- أصيب الأغلب بسهم في المعركة ومات بسببه.
- أرسل الخليفة العباسي عمر بن حفص الذي اشتهر بشجاعته إلى إفريقية في سنة ١٥١/٧٦٨م.
- انتفضت جموع البربر بالمغرب الأوسط وإفريقية من جديد وحاصروا عمر بن حفص في القيروان لثمانية أشهر.

- قتل عمر بن حفص واستولى البربر على المدينة في سنة ٧٧١/١٥٤.
- أرسل الخليفة العباسي يزيد بن حاتم على رأس جيش قوامه ستين ألفا واسترد القيروان من أيدي البربر بعد خمس شهور.
- تنابع على القيروان الولاة من قبل العباسيين، ولكن الأمور لم تستقر لهم في إفريقية.
- أجهد الصراع بين ولاة القيروان والبربر الخلافة العباسية وخزانة مصر، حيث ظلت الخلافة العباسية تمتد ولاة القيروان بالجيوش ومائة ألف دينار سنويا من أموال مصر.
- ظلت الصراعات قائمة في إفريقية بين البربر وجيوش الخلافة حتى ولي إفريقية إبراهيم بن الأغلب الذي عرف بشجاعته وحكمته.
- كتب إبراهيم إلى الرشيد العباسي يطلب منه البقاء على ولاية إفريقية على أن يتنازل عن الإعانة السنوية التي تجيء من مصر بالإضافة إلى أربعين ألف دينار يرسلها إلى الخليفة كل عام.
- تولى إبراهيم بن الأغلب أمر إفريقية سنة ٨٠٠/١٨٤ يبدأ عهد جديد في تاريخها إذ لم تعد إفريقية ولاية عباسية، وإنما قامت بها دولة الأغالبة التي كانت في حقيقة أمرها مستقلة، واسميا تابعة للخلافة العباسية.
- خرج المغاربة الأقصى والأوسط عن سلطة الخلافة كليا وسبقنا إفريقية في إقامة دولة مستقلة بهما.
- عنى المؤرخون بتاريخ بعض الإمارات مثل إمارة برغواطة في تامسنا وإمارة بني مدرار في سجلماسة التي قامت سنة ٧٥٨ / ١٤٠ ، ودولة بني رستم في تاهرت سنة ٧٦٢/١٤٤ ، ثم دولة الأدارسة في ويلي سنة ٧٨٨ / ١٧٢ ثم بعد ذلك في فاس وإمارات أخرى لم يعن المؤرخون بها ولم يعلنوا سوى أسمائها مثل إمارات تلمسان هاز تميلاص، أوزكا وغيرهم.

عصر الدول المستقلة

الدول المستقلة في المغرب

- خرج المغاربة الأقصى والأوسط عن سلطان الخلافة الأموية بعد نجاح ثورة البربر التي اندلعت سنة ١٢١ هـ / ٧٣١ م.
- قامت الخلافة العباسية على أنقاض الدولة الأموية وأصر خلفاء بني العباس على دعم نفوذهم في إفريقية.
- اتجه الخوارج إلى المناطق الصحراوية النائية بالمغرب الأوسط والأقصى وأقاموا بها دويلات مستقلة.
- قامت الدويلات التالية:

1. إمارة برغواطة الخارجية الصفيرية في تامسنا سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م.

2. إمارة بني مدرار الخارجية الصفيرية في سجلماسة سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م.

3. دولة بني رستم الخارجية الإباضية في المغرب الأوسط وعاصمتها تاهرت سنة ١٦٢ هـ / ٧٧٨ م.
4. دولة الأدارسة بالمغرب الشيعية الزيدية في المغرب الأقصى وعاصمتها مدينة فاس سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م.

5. دولة الأغالبة السنية في إفريقية سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م.
- بقيام دولة الأغالبة، قسم المغرب إلى دويلات كبرى وأخرى صغرى، وهذا كان بداية عهد جديد بالنسبة للمغرب العربي، حيث عرفت البلاد نوعاً من الاستقرار بفضل الوضع الجديد الذي ترتب عليه زيادة انتشار الإسلام.

إمارة برغواطة

- إمارة برغواطة كانت أول الإمارات المستقلة في شمال أفريقيا وأطولها عمراً.
- قامت بعد اندلاع ثورة الخوارج الصفيرية في المغرب الأقصى في سنة 131 هـ / 739 م.
- عمرها امتد أكثر من أربعة قرون.
- تعرضت لهجمات من الدول المجاورة، بما في ذلك الأدراسة وزناتة والفاطميين وبني زيري الصنهاجيين والمرابطون والموحدون.
- تم تدميرها نهائياً في منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.
- يوجد غموض حول تاريخها بسبب ندرة الكتابات التاريخية عن الإمارة وتركيز مؤرخي العصور الوسطى المسلمين على السنطة والأحداث المتعلقة بها.
- غياب مادة تاريخية توضح تاريخ الإمارة أدى إلى التضارب في الروايات.
- أمدا أبو عبيد الله البكري ٤٨٧ هـ في كتابه المغرب وسبقه وابن حوقل صاحب كتاب صورة الأرض بمعلومات عن مناطق نفوذ الإمارة في تامسنا وعن مواردها وطبيعة البلاد التي تخضع لها.
- ارتبط قيام إمارة برغواطة بانتشار مذهب الخوارج الصفيرية في بلاد المغرب الأقصى.
- أسس طريف بن مالك الإمارة بعد ثورة ميسرة المطغري على الخلافة الأموية.
- حظي طريف بمكانة من التقدير والتعظيم في نفوس الناس بسبب سابقة الجهاد والعلم الذي حصل عليه.
- خضع لسلطان طريف من دان بمذهبه من أهل تامسنا ونواحيها.
- لم يطل الصر بطريف في الإمارة، فما هو إلا عام واحد حتى ترك الدنيا.
- تولى صالح، ابن طريف بن مالك، قيادة الإمارة بعد وفاة والده. صالح كان قد عاد لتوه من المشرق حيث أمضى فترة تعلم المذهب الخارجي الصفيري.

- لم تستمر فترة حكم صالح طويلاً، فخلفه ابنه إلياس في السنة ١٢٨ هـ.
- واصل إلياس ما بدأه والده من العمل على نشر المذهب الخارجي الصفري بين القبائل البربرية المجاورة.
- استمر إلياس في حكم الإمارة لخمسين عاماً، ثم تولى يونس الحكم خلفاً له في السنة ١٧٨ هـ.
- أسفر يونس عن مذهبه الصفري وقاتل عليه، وخرج ليفرضه على القبائل المجاورة له بالقوة.
- اتسع ملك يونس وعظم سلطانه، واتخذ من مدينة شالة عاصمة له.
- يمكن القول بأن إلياس هو المؤسس الحقيقي لإمارة برغواطة بعد قيام جده ووالده بنشر المذهب الصفري بين القبائل البربرية في تامسنا.

موقف الأدارسة من برغواطة.

- دولة الأدارسة قامت في المغرب الأقصى في سنة 172 هـ بمساعدة قبيلة أوربة البرنسية.
- زعيم مغراوة الزنانية انضم إلى الأدارسة، مما أدى إلى تقوية الدولة.
- في عهد إدريس الثاني، أخضعت الأدارسة تلمسان وعدداً من مدن المغرب الأوسط.
- حدثت حروب بين الأدارسة وبرغواطة، انتهت بمقتل يونس أمير برغواطة في سنة 220 هـ وخضوع جزء كبير من الإمارة البرغواطية لطاعة الأدارسة.
- بعد وفاة إدريس الثاني، تقاسم أبنائه الدولة، مما أدى إلى صراعات بينهم وضعف الأدارسة.
- الخوارج الصفرية في داخل الدولة شجعت على الثورة، مما أدى إلى استعادة برغواطة للوحدة تحت قيادة أبي عفير.
- أبو عفير أعاد نشر المذهب الصفري وفرضه من جديد على الرعايا والقبائل المجاورة.
- بعد وفاة أبي عفير في سنة 300 هـ، خلفه ابنه عبد الله أبو الأنصار، الذي حكم في هدوء واستقرار.
- أبو منصور عيسى، ولد أبو الأنصار، خلفه في الحكم بعد وفاته في سنة 341 هـ وأقام علاقة مع الخليفة الأموي الناصر وأرسل سفيره إلى قرطبة في سنة 352 هـ.

علاقة برغواطة بدولة بني زيري.

- غزا بلكين بن زيري الصنهاجي، نائب الخليفة الفاطمي في حكم إفريقية والمغرب، في السنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م وأعاد غالبية المدن إلى الطاعة.
- استدار البرغواطة وظل يحاربها لمدة سنتين، وقتل منهم الكثير وسبي العديد من الداراي وأرسل بهم إلى إفريقية.
- قتل أمير البرغواطة صالح بن أبي منصور.

- تلقى بلكين بن زيري الأنباء بعودة زنقة إلى المغرب الأقصى واسترداد مدنها.
- ترك بلكين بن زيري حرب برغواطة في السنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م قبل أن يحقق هدفه بالقضاء عليها.

صدام برغواطة مع الدولة الأموية في الأندلس.

- يقفل المؤرخون تاريخ برغواطة مع نهاية القرن الرابع الهجري.
- في عهد المنصور بن أبي عامر، حاجب الخليفة الأموي هشام المؤيد، أرسل ولده عبد الملك لاسترداد المغرب الأقصى من أيدي زعماء زناتة الذين عصوا وتمردوا وأعلنوا الاستقلال عن طاعة الأمويين.
- عاد عبد الملك أهم مدن المغرب الأقصى إلى الطاعة وعقد لأحد قواده لحرب برغواطة.
- تغزو جيوش عبد الملك برغواطة مرات عدة، يقتلون منهم ويأسرون.
- عاد عبد الملك إلى الأندلس، وبعودته انتهى اهتمام المؤرخين بتاريخ برغواطة.
- بدأت غارات جيران برغواطة، الزناتيين، عليها في السنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م.

زناتة و برغواطة

- اتجهت قبيلة بني يفرن الزناتية للتوسع على حساب برغواطة.
- كان أبو الكمال تميم أشد وطأة على برغواطة، حيث كرس حياته لغزو برغواطة برسم الجهاد في سبيل الله.
- كان يخرج إلى برغواطة في العام مرتين، يستقطع من أرضها جزءا ويعين عليه حاكما.
- استطاع قبل وفاته في السنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م أن يضم جزءا كبيرا من إمارة برغواطة إلى إمارته في سلا.
- أخرج الكثير من أهل برغواطة في الصحاري فارين بمذهبهم تحت وطأة هجماته.
- عجز عن القضاء على إمارة برغواطة كما عجز سابقوه.

برغواطة والمرابطين والموحدين.

- طوي النسيان تاريخ برغواطة لمدة قصيرة حتى ظهرت قوة جديدة في بلاد المغرب وهي المرابطين.
- دخل المرابطون أرض برغواطة تحت راية الجهاد الديني ودارت بين الطرفين حرب ضروس.
- استمات البرغواطيون في الدفاع عن إمارتهم وبقائهم.
- تجلت المعركة الأولى عن مقتل زعيم المرابطين عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي للمرابطين في السنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م.
- تولى خليفة عبد الله بن ياسين، أبو بكر اللمتوني، القيادة وعاد إلى حرب برغواطة للثأر لزعيمهم الروحي.

- لم يستطع المرابطون القضاء على برغواطة واستئصال شأفة المذهب الصفري هناك.
- تذكر كتب التاريخ غارات الموحدين على برغواطة، مما أدى إلى غضب الموحدين عليهم وكالوا لهم الضربات وأخرجوهم من ديارهم وأسكنوا مكانهم قبائل عربية جلبوها من إفريقية.
- كانت هذه هي النهاية لإمارة برغواطة التي استمرت في حكم تامسنا حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.
- كانت برغواطة أطول إمارات الخوارج عمرا، إذ كانت أولها في الظهور وآخرها في البقاء.

إمارة بني مدرار في سجلماسة (١٤٠-٣٦٦هـ)

- إمارة بني مدرار اتخذت من المذهب الخارجي الصفري عقيدة لها.
- أنشأت مدينة سجلماسة لتكون عاصمة لها.
- المذهب الخارجي الصفري كان للإمارة مكسبا وخسارة في نفس الوقت.
- المكسب كان في اجتماع أصحاب المذهب في المغرب الأقصى لنصرة الإمارة والعيش في كنفها، وانتقل الكثير منهم داخل حدودها.
- الخسارة كانت في عزوف الكثير من سكان المغرب الأقصى عن الانضواء تحت طاعة هذه الدولة المذهبية، رغم الفراغ السياسي الذي شمل المغرب الأقصى من جراء ثورة البربر في سنة ١٢١ هـ / ٧٣٨ م.

انتشار المذهب الخارجي الصفري في المنطقة

- اعتنق أبو القاسم سمكو بن واصل المكناسي، زعيم قبيلة مكناسة، المذهب الصفري وكان أحد حملة علم هذا المذهب في المغرب.
- شارك في ثورة الخوارج بالمغرب الأقصى لكنه نأى بنفسه بعيدا عن الصراع القائم بين الخلافة والبربر.
- اتجه إلى أقصى الصران في إقليم تافيلنت حيث يصعب على جيوش الخلافة الخوض فيها.
- عمل على نشر المذهب الصفري فيما بين القبائل الضاربة في تلك المنطقة.
- دخل الكثير من زنوج السودان في المذهب الصفري أفواجا.
- عندما بلغ عدد اتباع أبو القاسم الأربعة آلاف، أعلن قيام دولة الخوارج الصفرية في السنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م.

النظام الديمقراطي في الحكم وإقامة الدولة

- أبو القاسم سمكوا لم يفرض نفسه رئيساً للدولة وإماماً للمذهب، بل اختار عيسى بن يزيد الأسود للإمامة.
- أبو القاسم ربما تنازل عن الإمامة لتطبيق مبدأ الخوارج بأن تكون الإمامة لأي إنسان ولو كان عبداً حبشياً.
- الغالبية من المذهب الصفري في إقليم تافيلات كانوا من زوج السودان، وأراد أبو القاسم استرضائهم بانتخاب الإمام منهم.
- بعد أن أصبح للصفريّة في إقليم تافيلات إمام، شرعوا في اختطاط مدينة لتكون لهم عاصمة.
- أسسوا مدينة سجلماسة وبنوا فيها المسجد الجامع ودار الإمارة.
- العاصمة تقع في شمال وادي برعة على طرف الصحراء ومن الجنوب تليها الصحراء الكبرى التي تؤدي إلى غانة.
- أمر الأتباع ببناء دور لأنفسهم وغرس النخيل حول المدينة لحمايتها من رياح الصحراء.
- أصبحت المدينة قبلة للخوارج الصفريّة في بلاد المغرب وقصدها جموعهم من كل حذب وصوب، مما أدى إلى زيادة عدد سكانها.

أحمد كرم

العصبية والدولة

- غادرت غالبية بطون قبيلة مكناسة مضاربها الأصلية وانتقلت إلى سجلماسة.
- كانت مكناسة تتطلع للزعامة السياسية حسب نظرية العصبية القبلية، خاصة أن المؤسس الأول كان منهم.
- اتهموا عيسى بن الأسود بالانحراف عن أصول المذهب واتهموه بالسرقة، وقتلوه بعد أن عذبوه.
- اختاروا زعيمهم أبا القاسم سمكو، المعروف بمدرار، ليكون رئيساً للدولة وإماماً للمذهب في السنة ١٥٥ هـ / ٧٧١ م.
- ظل نظام الحكم وراثياً في بيت مدارار، لذلك نسبت الدولة إليهم (دولة بني مدارار).

سياسة الدولة

- طيعة البلاد الجغرافية فرضت على الدولة دقة من العزلة السياسية.
- أبو القاسم سمكوا، خلال فترة حكمه، ركز على الشؤون الداخلية للدولة.
- شارك في ثورات الخوارج وهادن ولاية بلاد المغرب العباسيين رغم العداء المذهبي بينهم.

- أبو القاسم خطب للمنصور والمهدي على منابر عاصمته على الرغم من عدم اعتراف الخوارج بخلافة العباسيين.
- حرص أبو القاسم على تأكيد استقلال دولته السياسي والاقتصادي، مع الحفاظ على مذهبها الديني الذي اتخذته عقيدة وقامت من أجله.

التعقيدات الديمغرافية والمذهبية في الدولة

- العناصر السكانية في الدولة تضمنت العديد من النعرات القبلية والأقليات الدينية التي خالفت أصحاب الدولة في العقيدة أو المذهب.
- من بين رعايا الدولة كانت قبائل زناقة وصنهاجة، وزويلة، إلى جانب مكناسة وزنوج السودان.
- تنشور النعرات القبلية لأتفه الأسباب، خلافا لنظرية ابن خلدون التي تقول أن الصبغة المذهبية تقلل من النعرة العصبية.
- الأقليات الدينية والمذهبية كان لها دور واضح في أحداث الدولة في عهد أبي القاسم سمكو وخلفائه.
- من بين رعايا الدولة كان هناك يهودا تحكموا في اقتصاديات الدولة باحتكارهم استغلال مناجم الذهب والفضة في درعة.
- كان هناك المعتزلة الذين كانت طاعتهم وولائهم في الدرجة الأولى لرئيسهم في المذهب للمقيم في تاهرت.
- الخوارج الإباضية كانوا أكثر الأقليات عدداً، وأهمهم في التأثير على تاريخ الدولة وأشدّهم خطراً عليها.
- استطاع أبو القاسم سمكو أن يقيم التوازن بين العصبية القبلية داخل دولته، لكنه لم يجد الوقت الكافي لحصم النزاع مع الأقليات الدينية.

خلفاء أبي القاسم

- أبو القاسم سمكو خلف في حكم الإمارة بواسطة ابنه إلياس في سنة 168 هـ / 784 م.
- إلياس حكم الإمارة لمدة ست سنوات ولم يقدم شيئاً للإمارة.
- الأقليات، خاصة الأقلية الإباضية، طمعت في السيطرة على الدولة.
- رعاياه من الصفرية لم يرتضوا بسيطرة الإباضية المخالفين لهم في المذهب، فتمردوا على حاكمهم واستبدلوه بأخيه أبو المنصور اليسع في سنة 174 هـ / 790 م.

- اليسع يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار، حيث طالت إمارته إلى ما يزيد عن ثلث قرن، وظل يحكم حتى سنة 208 هـ.
- اليسع كان مخلصا لمذهبه، غيورا عليه، وجبارا عتيا لا تعرف الرحمة سبيلها إليه مع معارضيه.
- عندما بدأت الأقلية الإباضية داخل إمارته في إثارة الشغب وحاولت الاستقلال بدرعة، تصدى لهم اليسع وخاض معهم معارك عدة انتصر فيها جميعا، واستولى على درعة، وأصبح لدولته الخمس مما يستخرج من معادنها.

العلاقات مع بني رستم الإباضية

- اتخذت العلاقات بين اليسع وبني رستم مسارا مختلفا عن رعاياه من الإباضية.
- كان هناك نوعا من سياسة حسن الجوار بين الإماراتين.
- عمل اليسع على تنمية العلاقات من خلال المصاهرة السياسية.
- طلب اليسع من عبد الرحمن بن رستم يد ابنته أروي لابنه مدرار.
- كان هذا الزواج سببا في حرص كلا الدولتين على تحقيق الوثام بينهما.
- احترام كل من اليسع وبني رستم حدود الآخر وامتنع عن التدخل في شئونه.

العلاقة مع الأغالبة

- خلال فترة حكم اليسع، ارتضى هارون الرشيد بقيام دولة الأغالبة في إفريقية.
- القلبة دانوا للعباسيين بالطاعة والولاء والتبعية الاسمية والولاء السياسي، وكانوا على مذهب أهل السنة.
- كانت العلاقات بين اليسع ودولة الأغالبة عدائية سافرة، خاصة أن أمراء سجلماسة لم يعودوا في حاجة إلى المهادنة بعد استقرار أمورهم.
- ظل الصراع بين الدولتين في النفوس ولم يبلغ حد الصراع بالحسام بسبب بعد الدولتين عن بعضهما البعض وعدم وجود حدود مشتركة بينهما.
- ظهرت صورة هذا العداء السياسي والمذهبي في اضطهاد كل منهما أنصار الآخر داخل دولته.
- الأغالبة اضطهدوا كل من اتخذ من المذهب الصفري نحلة، ولم يسمحوا لهم بالصلاة في المسجد الجامع بالقيروان، كما لم يسمحوا لهم بإقامة حلقات التدريس والتعليم فيه.

ازدهار الإمارة على عهد البسع

- بدأت فترة الازدهار بعد أن انتهت فترة التأسيس وإقامة الكيان.
- انتعشت اقتصاديات البلاد مع الاستقرار، حيث نشطت حركة التجارة وازدهرت الزراعة.
- جاء إلى خزانهم نصيبهم من معادن درعة.
- أصبحت العاصمة التي أقامها عيسى بن يزيد الأسود لا تناسب الوسع والشاء، فأعاد تخطيطها واستخدم عمال البناء الأندلسيين الذين وصلوا من الأندلس.
- عمل على تأمين المدينة ببناء السور وجعل لها اثنتي عشر باب.
- زاد في المسجد الجامع وأنشأ داراً للإمارة وبني حولها القصور.
- أصبحت المدينة ذات زينة وبهاء وعلا مركزها.
- تسامع التجار في المدينة من كل مكان بحثاً عن الرزق وشاركوا في ازدهارها.

وفاة اليسع وصراع الورثة

- اليسع توفي في سنة 208 هـ / 823 م وخلفه في الحكم ابنه مدرار (208-224 هـ).
- مدرار لم يكن على شاكلة أبيه في الحزم والتجبر، وورث بلاداً تسودها الاستقرار والهدوء.
- حدث صراع بين أبناء مدرار على السلطة، وكان له ولدين يدعيان ميمون، فعرف أحدهما بابن الرستمية والآخر بابن بقية.
- مدرار كان يميل إلى ابن الرستمية، ووقف إلى جانبه في الصراع مع أخيه ابن بقية.
- استمر الصراع بين الأخوة لسنوات حتى انتصر ميمون بن بقية، فأخرج أخيه إلى درعة مع أنصاره وخلع أبيه من الحكم ونفاه عن سجلماصة.
- استبد ميمون بن بقية بالحكم واقتفى أثر معارضيهِ لاستعادة استقرار الدولة.
- توفي ميمون وخلفه ابنه محمد بن ميمون في سنة 263 هـ / 876 م.
- محمد، ابن اليسع، تولى الحكم بعد وفاة أبيه وسار على دربه في الاستبداد بالحكم واستئصال معارضيهِ.
- خلال فترة حكمه التي لم تزد عن سبع سنوات، تحقق الهدوء والاستقرار داخل الدولة.
- عندما تولى ولده اليسع، الذي يلقب بالمنتصر، الحكم في سنة 270 هـ / 883 م، بدأ يطمح للتوسع خارج حدود دولته على حساب الأدراسة والإباضية.
- الظروف لم تمهل اليسع لتحقيق ما بدأ فيه، حيث قويت شوكة الفاطميين ودعوتهم في المغرب، وقضوا على دولة الأغالبة في القيروان.
- عيىء الله، إمام الفاطميين، دخل سجن اليسع، وجاءه أنصاره ليخلصوه.

- استولى أنصار اليسع على سجلماصة بعد أن قتلوا أميرها اليسع والكثير من أهل بيته في سنة 297 هـ / 909 م.

الفاطميون وسجلماصة

- أخضع الفاطميون الشيعة أهل سجلماصة الصفرية لطاعتهم وعينوا عليهم واليا من أنصارهم.
- ثار أهل سجلماصة على عامل الفاطميين وقتلوه بعد خروج الإمام الفاطمي المهدي وداعيته أبي عبيد الله الشيعي وجنده من سجلماصة إلى القيروان.
- اختاروا الفتح بن ميمون، الملقب بيواسول، من أسرة بني مدرار حاكما جديدا لهم.
- خلف الفتح بن ميمون أخاه أحمد لتسع سنوات كانت نهايته على أيدي قائد الفاطميين مصالة بن حبوس.
- لم يفرض مصالة بن حبوس أميرا شيعيا على سجلماصة، بل اختار أحد أفراد بيت بني مدرار ليكون صنيعة للفاطميين.
- نجحت سياسة الفاطميين وظل المعزز المدراري، الذي اختاروه، ومن بعده ابنه وحفيده على الولاء لهم حتى السنة 332 هـ / 944 م.
- خرج أحد الطامعين في الحكم من البيت المدراري، وثار بهذا الحفيد الذي كان طفلا لم يبلغ الحلم بعد، واغتصب لنفسه الحكم، وخلع طاعة الفاطميين، وأعاد لدولة أجداده استقلالها.
- تسمى بأمر المؤمنين وعرف بالشاكر الله.
- رعايا الشاكر الله بالرخاء والاستقرار، ولم يكن في استطاعة الفاطميين إرسال جيوشهم لاسترداد سجلماصة وإعادة طاعتها بسبب انشغالهم بقمع ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي الخارجي.
- جاء المعز الفاطمي للحكم، أقوى حكام الفاطميين، وأعاد للخلافة الفاطمية هيبتها داخل إفريقيا.
- أوكل المعز إلى قائده جوهر الصقلي وصنيعته زيري بن مناد الصنهاجي إعادة المغرب الأقصى إلى الطاعة.
- خرجا على رأس جيش الفاطميين في سنة 347 هـ / 958 م ونجحا في تحقيق مهمتهما واستردا سجلماصة بعد حصار دام ثلاثة شهور.
- قبض على الشاكر وهو يحاول الهروب وتم إرساله إلى المعز أسيرا.
- عين جوهر الصقلي على سجلماصة، ولكن بعد خروج جوهر بجيشه من سجلماصة، ثار أهلها من جديد على الوالي الفاطمي وقتلوه.
- اختار أهل سجلماصة أحد أبناء الشاكر الله واليا عليهم وتلقب بالمنتصر الله.

- كتبوا إلى المعز بأنهم لم يخلعوا الطاعة، وقبل المعز منهم العذر على أن يقدموا إليه موثقاً ويأتيه شيوخهم ومن اختاروه ليلي أمرهم.
- أقر المعز المنتصر على سجدلماسة وخلع عليه، وأغدق على مرافقيه، وقع المعز بالتبعية الاسمية الأمير سجدلماسة.
- لم تستمر التبعية الاسمية للفاطميين طويلاً.
- ثار على المنتصر ابن أخيه وقتله في السنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م وتلقب بالمعتز بالله.
- جهر بالخروج على طاعة الفاطميين وأعاد للبلاد استقلالها.
- ظل حاكماً حتى قتله خزرون بن فلفول المغراوي، أحد زعماء زناتة.
- قضى على البيت المدراري في سجدلماسة وأقام الدعوة على منبرها للخليفة الأموي باقرطبة في السنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م.
- بذلك، قضى على دولة بني مدرار.

دولة بني رستم (١٦٢-٢٩٦ هـ / ٧٧٨-٩٠٨ م)

- دانت دولة بني رستم بالمذهب الخارجي الإباضي الذي كان أكثر فرق المذهب الخارجي اعتدالاً وأقربهم إلى مذهب أهل السنة والجماعة.
- اشتقت الدولة اسمها من مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل.
- كان عبد الرحمن بن رستم والياً على القيروان حتى قدم ابن الأشعث إلى إفريقية لإعادتها إلى طاعة المنصور العباسي.
- قضى ابن الأشعث على جموع الإباضية في طرابلس وقتل أبو الخطاب في معركة تاورغا.
- اتجه ابن الأشعث إلى القيروان وطارد الإباضية في كل مكان.
- انتقل عبد الرحمن بن رستم مع أهله وذويه ومن تبعه إلى المغرب الأوسط واتخذ من أحد جبال المنطقة مستقراً له.
- جرد ابن الأشعث حملة لملاحقة ابن رستم، وحاول الجنود الوصول إلى معقل عبد الرحمن بن رستم، لكنهم فشلوا بسبب مناعة المنطقة وإصابة الجنود بمرض الطاعون.
- كانت هذه آخر محاولات ولاية العباسيين في مطاردة عبد الرحمن بن رستم بالمغرب الأوسط.

تأسيس الدولة المذهبية

- كثير من علماء وشيوخ الإباضية انتقلوا إلى المنطقة، ثم انضمت إليهم جموع الإباضية.
- اتصل ابن رستم بالقبائل التي تمذهبت بالمذهب الإباضي مثل هواره ومزاتة ولماية وزناتة في المغرب الأوسط.
- عندما أحس عبد الرحمن بن رستم بالقوة بفضل أتباعه وأنصاره، اختار موضعاً ليكون قينة للخوارج الإباضية في المغرب.
- هذا الموضع كان بالقرب من تاهرت القديمة، التي كانت مستقراً منذ قدومه من القيروان.

العاصمة

- اختار ابن رستم موضع عاصمته لتكون بين مضارب القبائل التي تتبع مذهبه وتدين له بالولاء والطاعة.
- كان الموقع في مكان حصين حيث تدور حوله الجبال مكونة درعا للمدينة.
- أطلق على المدينة اسم تاهرت وشرع في اختطاطها في السنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م.
- أسس مسجدها الجامع ودار الإمارة.
- أقبل الناس على بناء الدور والقصور، وانتشرت الأسواق والحوانيت، والفنادق والحمامات.
- لزيادة تحصين المدينة، أقاموا حولها سورا حصينا وجعوا له أربعة أبواب.
- يلاحظ هنا قلة الأبواب مقارنة بكثرتها في سجلماسة، ويبدو السبب أن تاهرت كانت عرضة للمخاطر أكثر من سجلماسة.

اختيار الإمام

- بادر رؤساء المذهب وعلمائه لاختيار إمامهم ورئيس دولتهم.
- اجتمعت كلمتهم على عبد الرحمن بن رستم في السنة ١٦٢ هـ / ٧٧٨ م بسبب دينه وتقواه وسابقتها في العلم وطول باعه فيه.
- كان عبد الرحمن ينيس له عصبية في بلاد المغرب حتى لا تتسلط أحد القبائل على الأخرى وتدخل السلطة في مجال التنافس والتحاسد.
- قبل عبد الرحمن الإمامة، فأصبح للخوارج الإباضية لأول مرة دولة.
- غدي عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل أو أئمة الدولة عرفت به ونسبت إليه.

ازدهار الدولة

- عبد الرحمن شعر بالحاجة لإرساء دعائم الدولة وعمل على توسيع نفوذه على القبائل المحيطة بعاصمته.
- اشتهر بالعدل والانصاف والشورى، ولم يستبد في استتلاف القبائل البربرية التي تقدر الحرية.
- كتب إلى إخوانه الإباضيين في المشرق الذين سمعوا عن عدله ونسكه، فأرسلوا له المال الذي بحوزتهم.
- استخدم هذا المال لشراء السلاح والكراع لجنده، ولتوسيع نفوذه على القبائل داخل حدود دولته.
- عكف على تنظيم شئون دولته التي فتحت أبوابها لكل الخارجين عن بني العباس.
- استعان بطائفة من الفرس في تنظيم دولته بفضل خبرتهم وتمرسهم في الحكم والإدارة.
- انصب جل اهتمام عبد الرحمن على عاصمة ملكه، حيث أقام بها الفنادق والمباني الخاصة بالتجار ورتب بها الأسواق لتكون مركزا تجاريا هاما داخل بلاد المغرب.
- عرف عبد الرحمن أهمية موقع العاصمة الجغرافي بالنسبة لخطوط التجارة داخل بلاد المغرب، خاصة مع بلاد السودان حيث الذهب والعاج والرفيق.
- قصد التجار العاصمة من سائر أرجاء العالم الإسلامي يبتغون الرزق ويساهمون بأموالهم في نهضة وإنعاش الدولة.
- نجح عبد الرحمن في إنشاء دولة الخوارج الإباضية مثل التي أقامها أقرانهم الصفرية في سجلماسة وبرغواطة.
- استطاع عبد الرحمن التقلب على كل ما لاقاه من صعوبات نبعت من داخل الدولة أو جاءت من خارجها، وأمن حياته بالعدل.
- اتسمت فترة حكم عبد الرحمن بالشورى، فلم ينظم أحد من رعاياه عليه أمرا، فاستقرت الدولة وازدهرت.
- أوصى عبد الرحمن قبل وفاته بتعيين جماعة من حملة العلم ليختاروا من بينهم خلفا له في الحكم، وكان بين هذه الجماعة ابنه عبد الوهاب، اقتداء بالخلفاء الراشدين.

الصراعات المذهبية

- كل دولة لها تاريخها الخاص الذي يتضمن الأحداث التي وقعت داخلها، العلاقات مع الدول المجاورة، والدور الذي لعبته في عصرها.
- الدولة التي تمت دراستها في هذا السياق كانت ذات طابع مذهبي، وبالتالي، تم تركيز الدراسة على الصراعات المذهبية التي وقعت بين رعاياها.
- الدولة كانت تتبع المذهب الإباضي في البداية، ولكنها تطورت لتشمل أربعة مذاهب فرعية من الفرع الإباضي الخارجي، وهم:

1. الوهبيّة: أتباع عبد الوهاب بن رستم.
2. المعتزلة.
3. النكارية: أتباع يزيد بن فندين الذين نكروا إمامة عبد الوهاب بعد وفاة أبيه عبد الرحمن بن رستم.
4. الخلفية: أتباع خلف بن السّمح بن أبي الخطاب.
5. النفاثية: أتباع فرج بن نصر المعروف بنفاث.

أولا : الوهبيّة والنكارية :

- عبد الرحمن بن رستم توفي في سنة 171 هـ / 787 م، واجتمعت الجماعة التي اختارها لنتخب منها حاكما جديدا.
- أغلبية الآراء اجتمعت على عبد الوهاب ليخلف والده في حكم الدولة.
- أحد الأعضاء، أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرنى الزناتى، اشترط على الإمام الجديد أن يختار مجلسا للشورى يكون معه في الحكم.
- عبد الوهاب قبل الإمامة ورفض هذا الشرط، مما أدى إلى انقسام الإباضية وحدوث الانشقاق الأول.
- من أيدوا عبد الوهاب عرفوا بالوهبيّة ومن تبعوا يزيد في إنكار إمامة عبد الوهاب لعدم قبوله الشرط عرفوا بالنكارية.
- عندما لم يرضخ عبد الوهاب لطلب ابن فندين، احتكما إلى القوة لحسم الخلاف.
- طلب عبد الوهاب من معارضيه هدنة حتى يكتبوا إلى إخوانهم علماء المذهب وقادته في المشرق يستفتونهم في قضيتهم.
- جاء الرد من المشرق يؤيد وجهة نظر ابن فندين، ولكن عندما لم يخضع عبد الوهاب لنصح مبعوث أئمة المشرق، عاد الفريقان للسلاح.
- قتل زعيمهم يزيد بن فندين وكثير من أتباعه، واحتتمت بقية فلونهم بالجبّال المحيطة بتاهرت في مكان عرف بكدية (تل) التكار.
- أصبحت التكارية واحدة من فرق الإباضية بالمغرب ولكن لم يقم لها كيان سياسي.

ثانيا : المعتزلة

- المعتزلة، والتي كانت غالبيتهم من زناتة، ضربت بالقرب من تاهرت وكان عليهم أن يؤدوا الطاعة إلى إمام بني رستم.
- عندما قامت دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى بمساندة المعتزلة، ضمت تلمسان إلى طاعتها.
- انتهز المعتزلة فرصة الشقاق الذي حدث بين عبد الوهاب وابن فندين وأعلنوا التمرد والثورة على عبد الوهاب.
- خرج الإمام عبد الوهاب لحرب المعتزلة في سنة 195 هـ / 811 م.
- دارت المعارك بين الطرفين لفترة من الزمان، وأسفرت عن تأسيس إمارات اعتزالية جنوب وجنوب غرب تاهرت.
- النصوص التي تعرضت لهذا الصراع لم توضح لمن كانت الغلبة في النهاية، ومن المرجح أن القتال كان سجالاتاً بين الطرفين.

ثالثاً : الخلفية

- في عهد الإمام عبد الوهاب، حدث الانشقاق المذهبي الإباضي الثاني الذي أدى إلى فقدان الدولة الرستمية لغالبية أجزائها الشرقية.
- الانشقاق قاده خلف بن السمح بن أبي الخطاب، وهو من بيت عريق في زعامة المذهب الإباضي بالمغرب.
- خلف اختير خلفاً لوالده دون مشورة الإمام عبد الوهاب، الذي خشي فقدان نفوذه في أطراف دولته.
- حدثت معارك بين ولاية عبد الوهاب وخلف وأتباعه، ولم يتمكن عبد الوهاب من إخضاع أنصار خلف بالقوة.
- توفي الإمام عبد الوهاب في السنة 208 هـ / 23 م، وتوفي خلف بن السمح في عهد أفلح بن عبد الوهاب.
- بعد وفاة خلف، استعاد الإمام أفلح السيطرة على الجبل تدريجياً، لكن بعض أتباع خلف ظلوا مواليين لابنه.
- رغم أن أفلح قضى على التمرد المذهبي، لم يتمكن هو ووالده من إعادة الوحدة إلى المذهب، وظل أتباع خلف وأنصاره يعرفون بالخلفية حتى أواخر عهد الدولة الرستمية.

رابعاً : النفاثية

- بعد أن قضى الإمام أفلح على أنصار خلف بن السمع، خرج عليه من جبل نفوسة ثغر آخر هو فرج بن نصر المعروف بنفاث.
- أسفر هذا التمرد عن انشقاق جديد داخل المذهب الإباضي، وعُرف أنصاره بالنفائية.
- في عهد اثنيين من أقوى الفقهاء، كانت هناك حالة من الفوضى والاضطرابات.
- بعد خفوت الحدة المذهبية وضعف الأئمة وقيام الصراعات القبلية، تضعف الأنصار من طول الصراع.
- يُقال عن تاريخ الدولة أنه كان سلسلة من القلائل والاضطرابات الداخلية التي اتخذت شكل الانشقاق المذهبي والصراع القبلي والعنصري والتناحر الأسري والطائفي.

حكام دولة بني رستم

1. عبد الرحمن بن رستم
2. عبد الوهاب بن عبد الرحمن
3. أفلح بن عبد الوهاب
4. أبو بكر بن أفتح
5. محمد أبو اليقظان بن أفتح
6. يوسف محمد بن الحكم
7. يعقوب بن أفلح
8. يوسف بن محمد الحكم
9. يقظان بن محمد أبي اليقظان بن أفلح

دولة الأدارسة ١٧٢ - ٣٠٥ هـ / ٧٨٨-٩١٧ م

- بعد مقتل عثمان بن عفان، انفصمت وحدة العالم الإسلامي وقام الصراع بين علي ومعاوية.
- اجتمعت كلمة الجماعة الإسلامية على معاوية بعد مقتل علي، وتنازل ابنه الحسن عن حقه في الخلافة.
- ثار العلويون وأبناء عمومتهم العباسيين في وجه الأمويين، ولكن العباسيون جنوا الثمار.
- العلويون عملوا على انتزاع الحق بالقوة، لكن العباسيون قضوا على ثورتهم.
- المغرب الإسلامي كان مرتعا خصبا للخارجين على الأمويين والعباسيين، وفر إليه الخوارج والمعتزلة.

- ثار العلويون على العباسيين مطالبين بحقوقهم في الخلافة ولكن المنصور العباسي قضى علي أولي حركاتهم التي قادها محمد النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م بعد القضاء على الأمويين، ولكن المنصور العباسي قضى على أولي حركاتهم.
- قبل مرور ربع قرن من الزمان، أعاد العلويون الكرة من نفس المكان وبنفس الأنصار.
- الهادي العباسي جرد جيشا التقى بالعلويين وأنصارهم عند منطقة فنج بالقرب من مكة في سنة 169 هـ / 785 م، وهزم العلويين هزيمة شتاء.
- نجح أخوان من العلويين في الإفلات من هذه المذبحة، هما إدريس بن عبد الله، الذي اختار بلاد المغرب لتكون وجهته، ويحي الذي هرب إلى بلاد الديلم.

هروب إدريس الأول إلى بلاد المغرب.

- إدريس بن عبد الله تخفى لبعض الوقت حتى خف طلبه من جانب العباسيين، وكان معه مولاه راشد.
- خرجا من مكة إلى مصر التي كانت في طاعة بني العباس.
- ساعدهما عامل البريد على مصر من قبل العباسيين للانتقال إلى المغرب الأقصى.
- نزلا مدينة ويلي في السنة 172 هـ / 788 م.
- أقام إدريس في كنف أسحق بن عبد الحميد المعتزلي، زعيم قبيلة أوربة، لمدة ستة أشهر.
- استطاع خلال هذه الفترة نشر دعوته بين القبائل البربرية.
- اجتمعت قبائل أوربة ومغيلة وصدينة وزناتة ومكناسة الضاربة في المغرب الأقصى على نصرته وبايعوه بالإمامة في السنة 172 هـ / 788 م.
- بذلك قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى بشكل مفاجئ ودون تخطيط سابق أو تمهيد.

الدعوة العلوية والمعتزلة

- العلويون أرسلوا دعائهم إلى المغرب الأقصى لنشر مذهبهم (الزيدي)، وحدث تقارب بين الفكر العلوي الزيدي وفكر المعتزلة.
- وصل التوافق بين المذهبين في المشرق إلى ذروته، واختلطت دماء المعتزلة والزيدية أمام ضربات الخلافتين الأموية والعباسية.
- بعد الهزيمة، فر أصحاب المذهبين إلى بلاد المغرب، وأصبحت أوجه الاتفاق أكثر قوة من ذي قبل بين شركاء الأئمة.

- وصل دعاة المعتزلة إلى بلاد المغرب خلال عصر الأمويين ، واستطاعوا استقطاب الكثير من قبائل المغريين الأوسط والأقصى .
- اختار إدريس بن عبد الله بلاد المغرب الأقصى بعد فشل ثورة العلويين في الحجاز ، وكان هذا الاختيار بناءً على تخطيط مسبق .
- ما أن وصل إدريس إلى وليني حتى قام زعيم أوربة بمبايعته وإعلان قيام الدولة .

قيام الدولة وبناء العاصمة

- بعد المبايعة ، لم يبق إدريس في مدينة وليلي طويلاً ، بل أقام عاصمة جديدة لدولته وأسمها فاس .
- بدأ تأسيس فاس في نفس السنة التي بويح فيها .
- اختار لفاس موقعاً وسطاً يمكنها من السيطرة على النشاط التجاري إلى المشرق وإلى الجنوب .
- قاد إدريس جيشه لفرض سلطانه على القبائل الضاربة حول عاصمته .
- بدأ يتوسع شرقاً وجنوباً لمد سلطانه على كل منطقة الفراغ السياسي في المغريين الأوسط والأقصى .
- اتجه إلى تلمسان التي كان بها إمارة بربرية يحكمها محمد بن خزر ، زعيم قبيلة مغرواة الزناتية .
- دخل في طاعة إدريس دون حرب .
- دخل إدريس تلمسان التي كانت باب إفريقية (تونس) ، وأهم المراكز التجارية بالنسبة للتجارة مع المشرق .
- أقام بها شهراً اختط فيه مسجدها ثم عاد إلى عاصمته .
- انطلق إلى الجنوب معلناً الجهاد الديني لحرب برغواطة .

موقف الخلافة العباسية

- هارون الرشيد كان قلقاً من طموح الدولة الجديدة وتأثيرها على نفوذه وسلطانه في بلاد المغرب ، خاصة بعد وصول إدريس إلى تلمسان .
- بعد تفكير وتدبير ، قرر هارون الرشيد أن يقضي على هذه الدولة الوليدة قبل أن يصبح خطرها أكبر .
- لم يكن من الممكن القضاء عليها بقوة الجيش بسبب الشقة وكثرة الصعاب ، لذا استشار وزرائه .
- أرسل هارون الرشيد أحد خاصته ، الذي عرف بالشماخ ، لإنجاز المهمة .
- تحقق الرشيد ما أراد ، وتم اغتيال إدريس الأول في سنة 175 هـ / 791 م .
- حاشية بريس عملت على تماسك دولته واستمرارها حتى يعلو عرشها خليفته .

- هذا دفع الرشيد إلى إقامة دولة الأغلبية لتقف في إفريقية مقنعا أمام طموح الأدارسة والتقدم صوب الشرق لتحقيق الحلم الأكبر.

إدريس الثاني

- إدريس الأول اغتيل وابنه كان لا يزال في بطن إحدى جارياته.
- راشد مولى إدريس الأول تولى أمر الدولة حتى وضعت الجارية طفلها، الذي أطلق عليه اسم إدريس الثاني.
- راشد كفل إدريس الثاني وأدار الدولة حتى بلغ إدريس الثاني عامه الحادي عشر.
- جدد له راشد البيعة في السنة 186 هـ / 802 م، وبايعته القبائل التي بايعت أباه من قبل.
- استقام له الأمر بالمغرب الأقصى، وجاءته وفود العرب من القيروان والأندلس.
- بنى مدينة في الجانب الغربي من مدينة أبيه على الضفة الأخرى من نهر منية فاس، وأطلق عليها اسم العقلية في السنة 193 هـ / 809 م.
- جاءت إليه وفود من الأندلس لاجئين بعد فشل ثورتهم على أمير الأندلس الحكم بن هشام، فأسكنهم إدريس في مدينة أبيه.
- أطلق على المدينة اسم حدوة الأندلسيين، وطغى اسم أهل القيروان على مدينة إدريس الثاني، فُعرفت بصوة القرويين.
- غلب على العدوتين اسم فاس، وظلت تعرف بهذا الاسم حتى الآن.
- إدريس الثاني خرج يقود جيوشه تحت راية الجهاد الديني، واستولى على بلاد تنفيس وبلاد المصامدة، وأخضع بعض مدن إمارة برغواطة لطاعته.
- تحكم في طرق التجارة صوب الجنوب مع بلاد السودان، وعاد إلى مقر دولته استعداداً لنجولة أخرى.
- جاءته أنباء بمحاولات الخوارج الصفرية للاستيلاء على تلمسان، فجرد إليهم جيشاً وخرج بنفسه على رأسه.
- ظل بتلمسان ثلاث سنوات في حرب الخوارج الصفرية ودولة بني مدرار، وقضى في عضد الصفرية وأخضع الكثير من قبائلهم لطاعته.
- بلغت دولة الأدارسة في عهده شأوى بعيداً، وبلغت أقصى اتساعها، فامتدت سيادتها على الجزء الأكبر من المغرب الأقصى وبعض مدن المغرب الأوسط.
- ظل إدريس الثاني على عدوانه لجيرانه حتى وفاته في سنة 213 هـ / 828 م.

خلفاء إدريس الثاني

- محمد بن إدريس الثاني خلف أباه على الحكم وأشرك أخوته فيه.
- قسم دولته بين أخوته وأبناء عمومته بشرط الطاعة له والاعتراف بسيادته عليهم.
- اكتفى بمدينة فاس كعاصمة للدولة ومركز لسلطانه.
- أخوته لم يستمروا في الولاء له طويلاً، فبدأت الحروب بينهم.
- استقل كل من أخوته بولايتهم وأورثها لأبنائه، مما أدى إلى تقسيم دولة الأدارسة إلى إمارات.
- أصبح تاريخ الدولة الإدريسية صراعاً بين أمرائها.
- أخضع الفاطميون غالبية أمراء الأدارسة لطاعتهم في السنة 305 هـ / 917 م، بما في ذلك مدينة فاس.
- بقي أمراء الأدارسة على ولاياتهم بشرط تقديم الطاعة والخطابة على المنابر للخليفة الفاطمي.

دولة الأدارسة في مهب الريح

- ظهرت قوة جديدة في المغرب تتمثل في قبيلة مكناسة وزعيمها موسى بن أبي العافية، الذي أعلن ولاءه للفاطميين مقابل السيادة على المغرب الأقصى.
- دخل في صراع مع أمراء الأدارسة، حيث قضى على معظمهم وأخضع بلادهم لطاعته.
- أصبحت أرض المغرب الأقصى مسرحاً للصراع بين الخلافة الفاطمية في المغرب والخلافة الأموية في الأندلس.
- عندما خرج الفاطميون من المغرب إلى مصر، استطاع الأمويون إخضاع المغرب الأقصى لسلطانهم وقضوا على آخر معاقل الأدارسة في قلعة حجر النسر.
- أجبر الأمويون الأدارسة على النزوح إلى الأندلس وأبقوهم تحت حراستهم في قرطبة.
- بقي الأدارسة منسيين حتى خرج منهم علي بن حمود الذي تولى حكم سبتة وطنجة.

دولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦ هـ / ٨٠٠-٩٠٨ م)

- قامت ببلاد المغرب دول مستقلة، بعضها خارجية المذهب وأخرى ظلت مع الجماعة سنية المذهب.
- لعبت هذه الدول دوراً في تاريخ المغرب الإسلامي.
- معظم هذه الدول كانت داخلية وليس لها موانئ على شاطئ البحر.
- نشاطها العسكري لم يتعدى نطاق الشمال الإفريقي ولم يكن لها سيادة على المتوسط.

- دولة الأغالبة التي قامت في إفريقية (تونس) وظلت مع الجماعة على مذهب أهل السنة، انفردت بدور معين بين الدول المعاصرة لها في الشمال الإفريقي.
- كانت وريثة الخلافة العباسية في شمال أفريقيا وقامت برغبة خلفائها واستمرت على الولاء لهم.
- كانت إفريقية غنية بمواردها الاقتصادية المتنوعة مقرأً لها.
- ضمت بين حدودها مدينة تونس، قاعدة الأسطول العربي ودار صناعته في بلاد المغرب، وكذلك القيروان، منار الفكر الإسلامي.
- بالإضافة إلى طول ساحلها على البحر المتوسط وكثرة موانئها، تطلعت أنظارها إلى البحر المتوسط وعملت على السيطرة عليه لحماية نفسها من أعدائها والتحكم في جزره والسيادة على النشاط التجاري فيه.

أسباب موافقة الخلافة العباسية على قيام دولة الأغالبة

- ثورات الخوارج والبربر في بلاد المغرب أثارت قلق الخلافة العباسية، وأجهدت خزانها في بغداد، بالإضافة إلى مائة ألف دينار تدفع سنوياً من أموال مصر إلى والي العباسي في إفريقية.
- تأسست دولة الأدراسة في المغرب الأقصى في العام 172 هـ / 788 م، وخضعت قبائلها لطاعة مؤسسها إدريس الأول.
- كانت آمال إدريس الأول أن ييسط سلطانه على المغرب كله، ثم بعد ذلك تكون مطامعه في مصر والمشرق.
- وافق هارون الرشيد على إقامة دولة الأغالبة في إفريقية للأسباب التالية:
 - إعفاء الخلافة العباسية من مشاكل ومتاعب هذه الولاية مع البقاء على سيادة العباسيين عليها.
 - توفير الأموال السنوية التي تدفعها مصر لولاية إفريقية التي ستوجه إلى خزائن بغداد.
 - اتخاذ ولاية إفريقية كدولة حاجزة بين الدول المستقلة في المغرب وأملاك الخلافة العباسية.

مؤسس الدولة إبراهيم بن الأغلب (١٨٤-١٩٦ هـ / ٨٠٠-٨١١)

- إبراهيم بن الأغلب كان أول الأمراء الأغالبة وعمل على الوصول إلى ولاية إفريقية.
- كانت الإمارة نتيجة لجهوده وليست منة من الخلافة.
- اختار الرشيد إبراهيم بن الأغلب بسبب إخلاص بيت الأغالبة للخلافة العباسية.
- وافق الرشيد على أن تكون الإمارة وراثية في بني إبراهيم.

- بدأ إبراهيم حياته العسكرية والسياسية في خدمة الخلافة العباسية في إفريقية.
- وقف إلى جانب الوالي العباسي في قمع تمرد ابن الجارود.
- عمل على تقديم صنيع للخلافة يظهر به للخليفة إخلاصه وكفاءته في إدارة البلاد.
- قاد جيوشه لنصرة محمد بن مقاتل العكي، فأخرج المتمردين من القيروان وأعاد الوالي العباسي إليها.
- عمل على ترصد أعدائهم بالمغرب وصول على الكيد للأدارسة العلويين.
- قدم مؤهلاته السياسية والعسكرية التي تؤهله لقيادة إفريقية.

الانتقال المنظم للسلطة

- إبراهيم بن الأغلب كان عدوًا للأدارسة والعباسيين، وقتل راشد مولاهم.
- عزل الرشيد محمد بن مقتل الحكي عن إفريقية وولاه لإبراهيم بن الأغلب في العام 184 هـ / 800 م.
- أرسل ابن الأغلب للرشيد بمطلبه، وكانت نصرته للولاة العباسيين في إفريقية ونجاحه في الكيد للأدارسة شفيحًا.
- أرسل الرشيد العهد لابن الأغلب، وكان ذلك إقرارًا منه باستقلال هذه المنطقة استقلالًا فعليًا مع التبعية الاسمية للخلافة العباسية.
- بعد إبراهيم، درج العباسيون على إرسال التقليد بالولاية لمن اعتلي سلطان إفريقية دون تدخل منهم في اختياره.
- شمر إبراهيم بن الأغلب عن ساعد الجد بعد استقلاله عن الخلافة العباسية، وعمل على إرساء قواعد دولته.
- هدأت ثورات البربر واستكانوا ولم يعد لهم وزن كبير في الحياة السياسية، مما حدا بابن خلدون إلى القول "وانحصرت شوكة البربر واستكانوا للقلب".
- يرى بعض المؤرخين أن ابن الأغلب لم يطلب إمرة إفريقية إلا استجابة للإلحاح سكانها من البربر، وهي مبالغة لكنها تصور الرغبة عند البربر في الاستقلال الذاتي.

العباسية عاصمة بني الأغلب الأولى

- بعد استقلاله بإفريقية، لم يبق إبراهيم بن الأغلب في القيروان طويلاً.
- اختار موضعاً جنوب شرقي القيروان، على بعد ثلاثة أميال منها، ليكون مقراً لإمارته.
- بدأ في تأسيس مدينة جديدة في السنة 185 هـ / 801 م، وأسمها العباسية.

- أصبحت العباسية معروفة بالقصر القديم، تقريباً لخلفاء بني العباس وتأكيدهم لولائه الدائم له.
- ظلت العباسية إمارة للأمراء الأغلبية من بعده، حيث زادوا فيها وتوسعت دورها.
- بنيت القصور، وعمل الأمراء على زيادة تحصينها، وأقاموا حولها سور.
- هجروا العباسية إلى مدينة رقادة التي أنشئت في السنة 264 هـ.

وصف المدينة

- المدينة تضم مقرّاً للأمير وملحق به الدواوين ودار سك العملة، ومساكن الحاشية والمسجد الجامع، ومعسكرات الحرس.
- يحيط بالمدينة سور به خمسة أبواب: بابان قبلي هما باب الرحمة وباب الحديد، وبابان شرقي هما باب غلبون وباب الريح، وباب واحد غربي هو باب السعادة.
- في وسط المدينة ميدان كبير لعروض الفروسية.
- قد يتساءل البعض عن قلة أعداد أبواب المدينة مقارنة بأبواب مدينة سجلماسة البالغة اثني عشر باباً.
- الإجابة ترجع إلى أن سجلماسة مدينة تجارية، أما العباسية فهي مدينة ملكية خاصة.
- سجلماسة مدينة ثانية وسط الصحراء بعيدة عن متناول المعارضين، أما العباسية فهي مدينة على مرمى حجر من القيروان الثائرة، لذا يجب تأمينها.

التحديات التي واجهت إبراهيم بن الأغلب.

- مدينة العباسية قامت بالدور الذي أنشئت من أجله ووقفت مع مؤسسها لحمايته ضد الثائرين.
- البربر في إفريقية خضعوا وارتضوا ابن الأغلب حاكماً، ولم يثيروا القلاقل في وجهه.
- الجند العربي أعتنوا بالثورة والتمرد على ابن الأغلب، رغبة في مشاركته السلطان واقتطاع أجزاء من دولته ليكونوا عليها حكاماً.
- ثاروا في طرابلس وفي تونس رغبة في الانفصال، ثم في إفريقية كلها رغبة في انتزاع الملك منه.

أولاً : عصيان عرب تونس ، وتمرد قائد الجيش .

- خريش بن عبد الرحمن بن خريش الكندي ثار في تونس في العام 186 هـ / 802 م في محاولة للاستقلال.
- أرسل إليه ابن الأغلب جيشاً بقيادة عمران بن مجلد، الذي قضى على التمرد وقتل زعيمه.
- عمران بن مجلد أعلن العصيان على ابن الأغلب في العام 194 هـ / 810 م.

- استوى عمران على القيروان، وحاول أن يكره أسد بن الفرات، قاضي قضاة القيروان وفقهائها، على الوقوف بجانبه.
- لوى مجالد عنان خيله إلى إبراهيم بن الأغلب في مدينة العباسية، التي أعدها الأخير لمثل ذلك اليوم.
- أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد إليه بالأموال لشراء أنصار عمران، ونجح إبراهيم في استمالة جند عمران وأتباعه.
- عادت البلاد للطاعة، وأعاد إبراهيم القيروان إلى الطاعة، وعدم أسوارها تفهيا لأهلها.

ثانيا : عصبان طرابلس .

- الاضطرابات اجتاحت طرابلس بسبب المنازعات القبلية بين القيسية واليمانية.
- ثار جند طرابلس على واليهم الأغلب في السنة 189 هـ / 805 م، وأخرجوه من مدينتهم وتولوا الحكم.
- ابن الأغلب لم يقبل هذا العمل من أهل طرابلس، فأرسل جيشاً إليهم واستنجد بوالي مصر العباسي.
- أعيدت طرابلس للطاعة، لكن جندھا عادوا للثورة من جديد في السنة 196 هـ / 812 م.
- والي المدينة آنذاك، عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، تم طرده من طرابلس.
- استمال عبد الله بعض البربر القاطنين بالمدينة بالمال وآخرين ضاربين حولها، وأخضع المتمردين بالعنف والقسوة.
- عزله أبوه عن ولاية طرابلس وولاه غيره.

ثالثا : تمرد قبيلة هواة البربرية الإباضية في طرابلس .

- قبيلة هواة البربرية الإباضية ثارت حول طرابلس، وكانت تخضع لحكم صاحب جبل نفوسة الذي كان تابعاً للإمام الرستمي في تاهرت.
- عندما عمت الفوضى ولاية طرابلس، انتهزت قبيلة هواة الفرصة وأعلنت التمرد وهاجمت المدينة وأخرجت الوالي الأغلب منها وهدمت أسوارها.
- أرسل ابن الأغلب جيشاً كثيفاً يقوده ابنه عبد الله إلى طرابلس، فهزم هواة وقتل منهم كثيراً وأعاد بناء أسوار المدينة.
- استصرخت هواة عبد الوهاب الرستمي، الإمام الإباضي، فجاءهم في جيش عظيم من قبيلة نفوسة، وضرب الحصار حول مدينة طرابلس.
- عندما توفي أبو عبد الله، اختير خلفاً له في حكم إفريقية، فاضطر إلى مصالحة الإمام الرستمي.

- حققت قبيلة هواره هدفها، ودخلت هي ومن معها من القبائل الضارية حول طرابلس في دائرة النفوذ الرسمي.
- عاد عبد الله إلى إفريقية ليخلف أباه في السلطان في العام 197 هـ / 813 م بإقرار من الخليفة المأمون، وبالتالي ثبتت الأسرة الأغلبية أقدامها في إفريقية وأصبحت لهم ملكية وراثية.

خلفاء إبراهيم بن الأغلب .

- عبد الله بن إبراهيم خلف والده في الحكم (196-201 هـ). وفي فترة حكمه القصيرة، عانت الرعية من ظلمه وجوره وزيادته في الضرائب.
- أساء عبد الله إلى أخيه زيادة الله الذي أخذ له البيعة بعد وفاة أبيه.
- قام بعملية إصلاح ضريبي هدف منها تثبيت مال الخراج السنوي، بجعل الضريبة نقدية ثقيلة، دون الرعاية في سنوات الخصب والجذب.
- خلف عبد الله أخيه زيادة الله في الحكم (201-224 هـ). كان زيادة الله أعظم ولاية الأغالبة بعد أبيه وأفضلهم جميعاً.
- جمع زيادة الله بين حسن القيادة العسكرية، والحكمة السياسية، والقدرة على الإدارة. كان محباً للآداب وشغوفاً بالبناء والتشييد.
- تمرد الجند في عهد زيادة الله وأحدث ثورتين في السنة 207 هـ / 822 م، وأخرى في السنة 208 هـ / 823 م.
- الثورة التي كادت تطيح بحكم زيادة الله وبدولته كانت ثورة والي طنبة.

ثورة منصور بن نصير الطنبذي سنة ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م .

- الطنبذي هزم جيش زيادة الله وقتل عامله على تونس واستولى على المدينة.
- أرسل زيادة الله جيشاً للمرة الثانية لاستعادة تونس، لكن الطنبذي استطاع هزيمته.
- خرج قواد الجيش الأغلب على زيادة الله وخلعوا طاعة الأمير الأغلب.
- استولى الطنبذي على مدينة القيروان وناصره أهلها.
- لم يعد في سلطان زيادة الله سوى السلعل وقابس ونقراوة وطرابلس.
- ملك الطنبذي معظم دولة زيادة الله وضرب السكة باسمه.
- طلب الثوار من زيادة الله الرحيل عن البلاد مقابل أن يمنحوه أماناً في نفسه وماله.
- ضاقت السبل بزيادة الله واستحكمت حوله حلقة اليأس.

- استتفر زيادة الله برير نفزاوة واستطاع بمعونتهم هزيمة أقوى قادة الطنبذي.
- أعاد زيادة الله مدينة قسطنطينية، قاعدة بلاد الجريد، إلى الطاعة.
- دب الخلاف بين الطنبذي وقادته ودارت المعارك بين حلفاء الأُمس.
- استأمن الباقون إلى زيادة الله في السنة 212 هـ / 827 م بعد أن أصابهم الوهن.

فتح صقلية.

- زيادة الله نجح في إقرار أمور دولته وإعادة الاستقرار إلى إفريقية، وأعلى من شأن الدولة بما حققه من انتصارات تحت راية الجهاد الديني.
- عنى بالأسطول عناية كبيرة منذ بداية حكمه، وأغار على جزيرة سردينية في العام 206 هـ / 821 م.
- عندما قضى على ثورات الجند، عاد أسطوله إلى الإغارة على جزر المتوسط، وحقق أعظم أعمال الأغالبة بالاستيلاء على جزيرة صقلية.
- كان على زيادة الله أن يغزو جزيرة صقلية ليقطع دائرة الغارات، ويؤمن سواحل بلاده، ويشغل جنده بالجهاد وقتال الأعداء بدلا من تمردهم الدائم عليه.
- ساهم في حركة الجهاد الديني، وكسب قلوب رجال الدين والرعية، وطوى منزلته في نفوسهم وفي كافة ولايات العالم الإسلامي.

الظروف التي هيأت لفتح صقلية .

- البيزنطيون استغلوا موارد الجزيرة بإسراف دون العناية بالسكان.
- فرضوا الضرائب الباهظة على السكان في غياب هيمنة بيزنطة.
- تدهورت قوة الإمبراطورية البيزنطية.
- تهيأت الظروف لزيادة الله ليضرب ضربته ويضمن النجاح.
- ثار أحد القادة البيزنطيين على الإمبراطور البيزنطي وطلب العون من زيادة الله لاحتلال جزيرة صقلية.
- جهز زيادة الله أكثر من مائة سفينة وشحنها بالمقاتلة والسلاح.
- جعل قيادة الحملة إلى قاضي القيروان أسد بن الفرات.
- أضفى على غزو صقلية صبغة الجهاد الديني.
- أفلح الأسطول من ميناء سوسة في السنة 212 هـ / 827 م.
- غزو صقلية لم يكن سهلاً للمسلمين واستغرق فترة حكم زيادة الله وخلفائه.

- السكان المحليون والإمبراطور البيزنطي قاوموا الغزو.
- المسلمون حققوا النصر في أولى معاركهم واستولوا على بعض المدن والحصون.
- العاصمة بالرمو (بلرم) بقيت في أيدي الروم.
- الوباء أصاب الجند المسلم وأدى إلى هلاك الكثير منهم.
- مغامرون للسيون جاءوا في السنة 214 هـ / 829 م وساعدوا المسلمين.
- الروم أجبروا على رفع الحصار والمسلمون ضربوا الحصار حول بلرم.
- بلرم سقطت وأصبحت تحت سيطرة المسلمين، مما سهل الاتصال مع الفريقية.
- الحاكم البيزنطي فر وترك الجزيرة دون قيادة.
- قائد الحملة الأغلبى وجه جنده إلى مدن صقلية وحصونها واستولوا على بعضها.
- الإمبراطور البيزنطي أرسل العون إلى سكان الجزيرة وناشد دوق البندقية تقديم المساعدة.
- لم يستطع المسلمون إتمام فتح صقلية قبل وفاة زيادة الله.
- تابع خلفاء زيادة الله مسيرة الجهاد ليس في صقلية وحدها، بل أغاروا على جزيرة مالطة أيضا حتى فتحوها
- في السنة 261 هـ / 875 م.
- عبروا مضيق ميسينا إلى الجنوب الإيطالي وظلوا على غزو شبه الجزيرة الإيطالية حتى قبيل سقوط دولتهم.

غزو باري وروما .

- بدأت إغارات الأغانية على الجنوب الإيطالي في السنة 225 هـ / 839 م.
- استولى الأغانية على بعض مدن الجنوب الإيطالي ودمروا أخرى.
- سقطت مدينة باري في أيدي الأغانية في السنة 227 هـ / 841 م.
- أصبحت باري مركزاً للأغالبية في إيطاليا.
- استغاث البابا بالإمبراطور لويس الثاني للدفاع عن المسيحية.
- أخرج الأغالبية من باري في السنة 257 هـ / 870 م.
- سقط آخر الأمراء الأغالبية الأقوياء في السنة 289 هـ / 902 م.
- سقطت دولة الأغالبية في السنة 296 هـ / 909 م.

الحضارة في عصر الأغالبية

- الرخاء ساد في الدولة وازدهر الشغل الجهادي في إيطاليا وصقلية.

- زادت الأيدي بالغنائم وتميزت فترة حكم غالبية خلفاء زيادة الله بالهدوء والسكينة.
- الأمراء أظهروا اهتماماً برعاية رعيّتهم، ورفعوا المظالم عنهم وزادوا رواتب العمال.
- الازدهار الحضاري والبناء والتشييد والإصلاح بدأ مع الاستقرار والرخاء.
- حُفرت آبار المياه وشُيّدت القناطر وُبُنيت المساجد وحصّنت المدن بالأسوار.
- زادوا في جامع القيروان وأصلحوا مسجد الزيتونة وأقاموا أسواراً حول المدن الساحلية.
- أولوا مدينة سوسة اهتماماً خاصاً وشيدوا بها سوراً وأقاموا رباطاً عرف بقصر الرباط.
- أنشأوا مسجداً بسوسة في سنة 226 هـ وشيدوا مسجد الجامع بعد عشر سنوات.
- بعض الأشخاص أنشأوا مساجد بنفقتهم الخاصة، مثل مسجد بالقيروان في سنة 225 هـ وآخر في سفاقص في سنة 235 هـ.

الحصون والمحارس والأربطة (الرباطات)

- الأغالبة يعود لهم الفضل في بناء الحصون والمحارس والرباطات على سواحل إفريقيا.
- كانوا يخافون من غارات الروم على البلاد وكانوا دائماً مستعدين للجهاد في البحر.
- قاموا بتزويد جنودهم في صقلية بالمؤن والعتاد.
- كانت الرباطات والمحاس مجهزة عادة بمناورات توقد فيها النيران للندير بقرب سفن العدو.
- لعبت هذه الرباطات والمحارس دوراً كبيراً في الحياة الدينية والحربية في البلاد الإفريقية.
- كانت مكاناً للعبادة وقبلة العابدين والزاهدين، وكانت أيضاً رباطاً في وجه العدو، حيث عاش فيه الذين باعوا أنفسهم لله.

بناء العواصم

- إبراهيم بن الأغلب بنى مدينة العباسية كحصن ضد ثورات الجند.
- تاسع أمراء الأغالبة، إبراهيم بن أحمد (٢٦١-٢٨٩ هـ / ٨٧٥-١٠٢٠ م)، أسس مدينة رقادة في سنة 263 هـ (877م).
- تم بناء المدينة في موقع يبعد ثمانية أميال جنوب القيروان وانتهت بناؤها بعام واحد.
- المدينة كانت مقرّاً لحكم أمراء الأغالبة حتى سقوط دولتهم.
- تطورت رقادة لتصبح مدينة مزدهرة بها أسواق وحمامات وفنادق، وتم تحصينها بسور.
- أسباب تسمية المدينة برقادة ذكرت بواسطة المؤرخين بأكثر من سبب.

أسباب سقوط دولة الأغالبة

1 - أسباب داخلية .

- حدثت منازعات بين أفراد البيت الأغلب من أجل العرش.
- الأب حبس ابنه الذي تأمر عليه، واشترى الابن إخلاص فتیان أبيه وأوعز لهم بقتله قبل مرور عام على حكمه.
- تولى الابن السلطة بمساعدة فتیان البلاط سنة 290 هـ (903 م).
- زيادة الله الثالث كان آخر أمراء الأغلبة.
- قبض زيادة الله هذا على إخوانه وأعمامه وقتلهم جميعاً لمنعهم من الطمع في السلطان.
- تراجع اهتمامه بأمور دولته وأصبح مشتتاً للمتعة واللهو.
- اختار عماله شاكلته وولى علي كور البلاد من أحبه، مما أدى إلى اضطراب في النظام الإداري.
- زاد نفوذ فتیان البلاط وتدخلوا في أمور الحكم، وأصبحوا الأكثر تأثيراً على السلطة.

2- أسباب خارجية .

- أبو عبد الله الشيعي، داعية الفاطميين في جبل ايكجان، دعا إلى مذهبه وجمع الناس حوله.
- قاد أنصاره من قبيلة كتامة واستولى على مدينة سطيف في سنة 392 هـ (905 م).
- الأمير الأغلب أعد الجيوش لمواجهة الخطر الشيعي، وألقى بالجنود الأموال الطائلة لتحفيزهم على مواجهة الشيعة.
- أبو عبد الله الشيعي لم تنفعه أمواله أو استعداداته، واستمال بعض وزراء وعمال الأمير الأغلب وبعض وجهاء دولته.
- أسقط أبو عبد الله الشيعي مدن الأغلبة واحدة تلو الأخرى، وأصبحت جيوشه تقترب من رقادة.
- فر الأمير الأغلب بما استطاع حمله، وطلب المساعدة من الخلافة العباسية، لكنهم كانوا في حاجة إلى العون بسبب استبداد الأتراك.
- انقرضت دولة الأغلبة وقامت دولة الفاطميين الشيعة على أنقاضها في رجب سنة 296 هـ (909 م).

أمراء البيت الأغلب.

1. إبراهيم بن الأغلب (١٨٤-١٩٦ هـ / ٨٠٠-١١ هـ)
2. عبد الله بن إبراهيم (١٩٦-٢٠١ هـ / ٨١١-٨١٦ م)
3. زيادة الله بن إبراهيم (٢٠١-٢٢٣ هـ / ٨١٦-٨٣٦ م)

4. أبو العقال الأغلب بن إبراهيم (٢٢٣-٢٢٦ هـ / ٨٣٧ - ٨٤٠ م)
5. محمد بن أبي العقال (٢٢٦-٢٤٢ هـ / ٨٤٠ - ٨٥٦ م)
6. أحمد بن محمد (٢٤٢-٢٤٩ هـ / ٨٥٦-٨٦٣ م)
7. زيادة الله الثاني ٢٤٩ - ٢٥٠ هـ / ٨٦٣-٨٦٤ م)
8. محمد بن أحمد (٢٥٠-٢٦١ هـ / ٨٦٤-٨٧٤ م)
9. إبراهيم بن أحمد (٢٦١-٢٨٩ هـ / ٨٧٤-١٠٢ م)
10. عبد الله بن إبراهيم (٢٨٩-٢٩٠ هـ / ٩٠٢-٩٠٣ م)
11. زيادة الله الثالث بن عبد الله (٢٩٠-٢٩٦ هـ / ٩٠٣ - ١٠٩ م)

أحمد كرم